موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

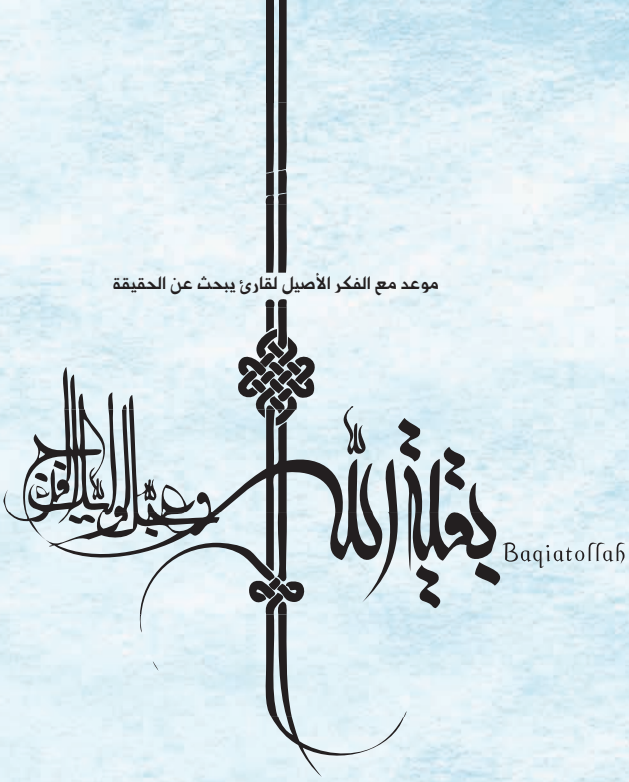

المشرف العام	الشيخ خليل رزق
رئيس التحرير	السيد علي عباس الموسوي
مديرة التحرير	إيفا علوية ناصر الدين
المدير المسؤول	الشيخ محمود كرنيب
إخراج وطباعة	Dbouk international For printing & general trading

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام
مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط:2
تلفاكس: 1471852 961 ـ ص.ب: 24/53
هاتف نقال: 70012526 961

مندوبا البحرين:

* مكتبة بنت الهدى:
البحرين ـ سوق واقف. هاتف نقـال: 0097339623842
هاتف ثابت: 0097317415330

* دار العصمة:
البحرين ـ السنابس. هاتف نقـال: 0097339214219
فاكس: 0097317795025

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن
جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

www.baqiatollah.net
info@baqiatollah.net
baqiah@baqiatollah.net

أول الكلام: الأذى... في جنب الله 4
السيد علي عباس الموسوي

في رحاب بقية الله: المهدي عجل الله فرجه المنصور بالرعب 6
الشيخ نعيم قاسم

نور روح الله: من منازل المجاهدة: التفكر 9

مع الإمام الخامنئي دام ظله: كيف نسعى إلى الهدف الأسمى؟ 12

فقه الولي: حقوق الزوج والزوجة في الإسلام (2/1) 16
الشيخ علي حجازي

آداب ومستحبات: الحكمة ميراث الجوع 22
السيد سامي خضرا

قرآنيات: ويسألونك عن ذي القرنين(2/2) 26
آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

حكمة الأمير: هكذا يغلب الحلم الطبع 32
الشيخ علي ذو علم

الملف

خطوات للتكامل مع الأبناء 35
د. محمد رضا فضل الله

الأبوّة وصناعة الانسان: نظرة إسلامية إلى دور الأب في الأسرة 40
الشيخ محمد زراقط

الأب والدور المعطل 46
د. حسن سلهب

عندما يغيب الأب عن الأسرة! 52
تحقيق: يمنى المقداد

سؤال وجواب: إيمان القلوب 60
آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي

شعر: أطياف الطفوف 65
عباس فتوني

مناسبة: عمار بن ياسر المملوء إيماناً 66
الشيخ تامر محمد حمزة

أمراء الجنة: الشهيد المجاهد مصطفى أمهز (دماء) 70
نسرين إدريس قازان

مجتمع: الضياع الأكاديمي 74
صفية حيدر أحمد

إنترنت 80

أدب ولغة: كشكول الأدب 83
إبراهيم منصور

قراءة في كتاب: الإسلام وإيران 87
زينب طحان

الصحة والحياة: إكسير الحياة بين الحقيقة والخيال 91
د. حسن حطيط

حول العالم 95
حوراء مرعي

مشاركات القراء: أسباب النسيان 99
أحمد خير الدين

المسابقة 102

بأقلامكم 104

الواحة 108

الكلمات المتقاطعة 110
إعداد: فيصل الأشمر

آخر الكلام: على شرفة الأمل 112
ايفا علوية ناصر الدين

الأذى... في جنب الله

السيد علي عباس الموسوي

عندما يتبنّى الإنسان منهجاً وسلوكاً والتزاماً في حياته، وعندما ينبثق ذلك من الاعتقاد القلبيّ الراسخ والإيمان المحكَم الثابت، فإنَّه سوف يوطِّن نفسه على تحمّل كافَّة التَّبِعَات المترتِّبة على ذلك سواء أكانت من الخير أو من الشرّ بناء على رؤية الناس للصنفين، أو كانت من النفع أو الضرر الذي قد يناله جرَّاء ذلك.

ولو تراجع الإنسان عند رؤيته لهذه التَّبعات والآثار لأنَّها لا تتوافق مع آماله وطموحاته، فإنَّ ذلك يعني أنَّ الإيمان لم يصل إلى حالة الرسوخ في نفسه وقلبه.

ولو عدنا إلى قراءة تاريخ بداية الدعوة الإسلاميَّة على يد النبيِّ ﷺ لوجدنا أنَّ هذه الدعوة قامت على أساس أنَّ الإيمان الحقيقيّ والرَّاسخ في القلوب هو الذي سوف يضمن تحمُّل الأذى الكبير الذي سيلحق بمن يلتحق بهذا الركب، ولذا كانت دعوة النبيّ ﷺ دعوةً خالصةً إلى الحقِّ مع كلِّ ما يلزم من ذلك من تحمُّل الأضرار والتَّبعات السيئة التي يمارسها أعداء هذه الدعوة.

ولا يقف الأمر عند تاريخ البدايات في الدعوة الإسلاميَّة، بل استمرَّ في عهد

الأئمَّة عليهم السلام، فقد عانى شيعة علي عليه السلام الأمرَّين، وتجلَّى هذا الإيمان الراسخ في أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته الذين قدَّموا الأرواح خالصةً ثباتاً منهم على الإيمان وعلى الحقّ.

وهذا هو ما يُعاني منه أصحاب الإيمان الثابت في هذا العصر في مختلف بقاع هذه الأرض، فلأنَّهم أهل الإيمان يتعرَّضون للأذى والكيد الشديدين، ولكنَّهم وبسبب إيمانهم هذا يملكون القدرة على مواجهة كل ذلك.

هذا المعنى هو الذي وصفته الآيات الكريمة بـ «الأذى في جنب الله».

وأسباب نيل الإنسان لهذا الأذى:

1. الإيمان: فقد تحدَّثت آيات كتاب الله عزَّ وجل عن الإيمان حيث يكون سبباً لتحمّل الأذى، ﴿**فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ**﴾ (آل عمران: 195).

فهؤلاء المهاجرون لم يكن لهم من ذنب ومع ذلك فقد أُخرجوا من ديارهم وأوذوا في الله؛ لأنَّهم آمنوا بالله عزّ وجل وبنبيِّه صلى الله عليه وآله.

2. الدعوة إلى الله: عندما يحمل الإنسان همَّ دعوة الناس إلى الله عزَّ وجل، فإنَّ عليه أن يوطِّن نفسه على تحمُّل الأذى في جنب الله، فسيرة الأنبياء عليهم السلام كانت كذلك، وسيرة أئمَّة أهل البيت عليهم السلام كانت كذلك أيضاً، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ**﴾ (الأنعام:34).

فقد كُذِّبوا لأنَّهم رسل الله عزّ وجل؛ ولأنَّهم يحملون همَّ الدعوة إلى الله عزَّ وجل.

ولكنَّ الله عزَّ وجل دعا الناس إلى تحمّل هذا الأذى وذلك من خلال التمسّك بالأمور التالية:

1. الصبر: فإنَّه الباب الذي يَفتح للإنسان باب الأجر، والحصول على النتائج المرجوَّة من تحمّل الأذى في الله عزّ وجل، ولذا وصف الله عزّ وجل أنبياءه عليهم السلام بأنَّهم صبروا على ما أوذوا.

2. الأمل بالنصر: فإنَّ الوعد الإلهيّ بالنصر لعباده الذين يُؤذَون في سبيله، هو الذي يبعث في نفوس هؤلاء العباد الأمل، ويقوّي في نفوسهم القدرة على مواجهة الأذى وتحمّله.

3. تحمّل المسؤوليَّة وأداء التكليف: عندما يدرك الإنسان أنّه في مقام أداء التكليف الإلهيّ، وأنّه يقوم بما أمره الله عزَّ وجل به، فإنَّه لن يبالي بالأذى الذي سوف يلحق به.

4. استعراض سيرة الأنبياء والأئمَّة عليهم السلام: فالآية الكريمة تذكر وبوضوح سيرة الأنبياء عليهم السلام القائمة على الصبر الذي أدَّى إلى أن ينالوا النصر، وإن اختلفت أشكال هذا النصر.

وهذا ما نشهده في سيرة الإمام الحسين عليه السلام الذي جسَّد في مسيرته إلى كربلاء كلَّ مظاهر التحمّل والصبر على الأذى في سبيل الله عزّ وجل، منطلقاً في ذلك من تحمّل المسؤوليّة وأداء التكليف، ولذا كان من آخر كلامه عليه السلام: «هوَّن عليَّ ما نزل بي أنَّه بعين الله».

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المنصـور بالرُّعب

الشيخ نعيم قاسم

اعتمد الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في عصر الغيبة الصغرى نظام السفارة، وكان اختيار الإمام عجل الله فرجه الشريف لأشخاص السفارة وإيكال الوكالة الخاصة لهم يقوم على عمق إخلاصهم وقوة تحملهم للتعذيب فيما إذا وقعوا تحت أيدي السلطة. ولم يشترط الإمام عجل الله فرجه الشريف أن يكون السفير هو الأعمق فقهاً أو الأوسع ثقافة.

ومن هنا عندما جاء بعضهم يعترض على أبي سهل النوبختي ويقول له: كيف صار هذا الأمر - أي السفارة - إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح دونك؟ قال: «هم أعلم وما اختاروا، ولكن أنا رجل ألقى الخصوم وأناظرهم، ولو علمت بمكانه كما علم أبو القاسم وضغطتني الحجة، لعلي كنتُ أدل على مكانه. وأبو القاسم لو كان الحجة تحت ذيله وقُرض ذيله بالمقاريض ما كشف الذيل عنه».[1]

الجهاد لمواجهة الظلمة

الجهاد ضرورة لحماية استقامة المؤمنين من الأعداء، فهو رد فعل على العدوان والاحتلال والظلم. ولو استقرأنا ما حدث في التاريخ، لوجدنا منطق القوة والتسلط هو السائد في المجتمعات المختلفة، وليس منطق الحق والعدل والإنسانية،

فقد كانت القبائل الكبرى تهجم على القبائل الصغرى وتتسلط عليها، وتعتدي الدول الكبرى على الدول الصغرى لتستعمرها وتستثمر خيراتها وتستخدم شعوبها، ويتسلط الحكام الظلمة على شعوبهم بقوة الأمن والعسكر والمخابرات والسجون والاغتيالات... والمبرر الوحيد هو منطق القوة والاعتداد بها. فكيف السبيل لمواجهة هذا المنطق؟

طبعاً، لا يمكن مواجهته بالموعظة الهادئة، ولا بالاستسلام للظلم والألم، بل يجب مواجهته بالجهاد والمقاومة، مع كل ما يستلزم ذلك من شدة وغلظة وعزة وكبرياء وصلابة، ليدرك الكافرون أنَّ المؤمنين يملكون الشجاعة والحزم، وهم عندما لا يستخدمونه فلأن أسلوب دعوتهم إلى الله تعالى وإلى الصلاح بالحكمة والموعظة الحسنة، وهذا ما لا ينفع مع المستبدِّين والمعتدين والمحتلين الذين لا يلتزمون بأية قواعد إنسانية، إنما يعتمدون على فائض القوة لديهم لقهر العباد.

الإمام المهدي عليه السلام مؤيّد بالنصر

من هنا نفهم معنى أن يكون الإمام المهدي عليه السلام منصوراً بالرعب، إذ لا يكسر سطوة وجبروت الظالمين إلاَّ القوة والرعب فيرتدعون ويقفون عند حدودهم، ثم يستعيد المؤمنون حياتهم من دون قهر وإذلال. عن الإمام الصادق عليه السلام: «القائمُ منَّا منصورٌ بالرُّعب، مؤيدٌ بالنَّصر، تُطوى له الأرضُ، وتظهَرُ له الكنوز، يبلغُ سُلطانه المشرق والمغرب، ويُظهِرُ الله عزَّ وجلَّ به دينَه على الدِّين كلِّه ولو كرِه المشركون، فلا يبقى في الأرض خرابٌ إلا قد عُمِّر»[2]

«القائمُ منَّا منصورٌ بالرُّعب، مؤيدٌ بالنَّصر، تُطوى له الأرضُ ويُظهِرُ اللّه عزَّ وجلَّ به دينَه على الدِّين كلِّه ولو كرِه المشركون، فلا يبقى في الأرض خرابٌ إلا قد عُمِّر»

الإمام المهدي عليه السلام مؤيدٌ من الله تعالى، لكنَّ طريقَهُ الجهاد وقتال الأعداء، وإعداد العدد والعدّة، وخوض الحروب، عندها تطوى له الأرض، وينتصر على كلِّ من عليها، ليظهر دين الله تعالى على الدين كله.

إنَّ ظهور هذا الدين في آخر الزمان وعدٌ إلهي للمؤمنين، لكنَّ مسؤوليتهم أن يعدوا أنفسهم للجهاد والعطاء والالتحاق بجيش الإمام المهدي عليه السلام لقتال الأعداء. عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ

رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: 33)، فقال: والله ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم عليه السلام، فإذا خرج القائم عليه السلام لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالإمام إلا كره خروجه، حتى أن لو كان كافراً أو مشركاً في بطن صخرة لقالت: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله».[3]

أشداء على الكفار رحماء بينهم

مطلوبٌ من المؤمنين في كل زمان التميّز بالصلابة والشدة في مواجهة المعتدين والظلمة، وهذا لا يتنافى مع أخلاق الإسلام والكمال الإنساني. لقد حدثنا القرآن الكريم عن الجماعة تحت إمرة رسول الله صلى الله عليه وآله، والّتي كانت ملتفّةً حوله، مؤتمرة بأمره، تعيش الرحمة بين أفرادها، لكنها شديدةٌ على أعدائها، لتردعهم عن غيّهم وتوقف طغيانهم الذي لا يتوقف من دون هذه الشّدة، قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: 29).

وكان الأمر الإلهي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يُغلظ على الكافرين لأنَّهم لا يرتدعون عن غيِّهم إلاَّ كذلك

وكان الأمر الإلهي للنبي صلى الله عليه وآله أن يُغلظ على الكافرين لأنَّهم لا يرتدعون عن غيِّهم إلاَّ كذلك، ولا تتم حماية جماعة المؤمنين عن غير هذه الطريق، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (التوبة: 73).

ما أعظم قوة الإيمان، التي تجعل المؤمن يخشع لله تعالى ويخدم عباد الله ويتراحم مع اخوانه، وفي الوقت نفسه يتقوى بقوة الله تعالى ليقهر أعداءه منتصراً برعبهم وهزيمتهم. هذه هي الدنيا، التي لا نصر فيها للمؤمنين إلاَّ بقهر المتسلطين والظالمين والمعتدين، ولا يعمُّ العدل الأرض إلاَّ بالمهدي عليه السلام المنصور بالرعب، وبنصر الله تعالى ومؤازرة المؤمنين.

الهوامش

(1) الغيبة، الشيخ الطوسي، ص 391.

(2) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص: 331.

(3) المصدر نفسه، ص: 670.

من منازل المجاهدة
«التَّفكُّر»

إن أفضل علاج لدفع المفاسد الأخلاقيّة الّتي تصيب الإنسان، وبحسب ما ذكر علماء الأخلاق وأهل السلوك، هو تحديد هذه الملكات القبيحة الّتي يراها في نفسه، ثم يأخذ كلّ واحدة منها ويعالجها بعزم من خلال مخالفة النفس مدّة من الزمن فيعمل عكس ما تتطلبه منه تلك الملكة الرذيلة.

ولا بُدّ من طلب التوفيق من اللّٰه تعالى في كل حال لإعانته في هذا الجهاد. ولا شك في أن هذا الخلق القبيح سيزول بعد فترة وجيزة، ويفرّ الشيطان وجنوده من هذا الخندق، وتحلّ محلهم الجنود الرحمانية.

المجاهدة والتلقين

من الأخلاق الذميمة التي تسبب هلاك الإنسان، وتوجب ضغطة القبر، وتعذّب الإنسان في كلا الدارين، سوء الخلق مع أهل الدار أو الجيران أو الزملاء في العمل. وهذا وليد

من الأخلاق الذميمة التي تسبب هلاك الإنسان، وتوجب ضغطة القبر، سوء الخلق مع أهل الدار أو الجيران أو الزملاء

الغضب والشهوة. فعندما تتوهّج نار الغضب تحرق الباطن، وتدعو الإنسان إلى الفحش والسيئ من القول فيعمل بخلاف النفس. أمّا عندما يتذكر سوء عاقبة هذا الخلق ونتيجته القبيحة، ويلعن الشيطان في الباطن، ويستعيذ بالله منه، فإني أتعهّد بأن تكرار هذا السلوك عدّة مرّات سيغيّر الخلق السيئ كليّاً، وسيحل الخلق الحسن في باطن مملكة النفس. ونعوذ بالله تعالى من الغضب الذي يهلك الإنسان في آن واحد في كلا الدارين. فقد يؤدي ذلك الغضب – لا سمح الله- إلى قتل نفس. ومن الممكن أن يتجرأ الإنسان في حالة الغضب على النواميس الإلهية، كما أن بعض الناس يصبحون من جراء الغضب مرتدّين. وقد قال الحكماء «إن السفينة التي تتعرض لأمواج البحر العاتية وهي بدون قبطان، لهي أقرب إلى النجاة من الإنسان وهو في حالة الغضب».

التفكر شرط لمجاهدة النفس

إعلم أن أول شروط مجاهدة النفس والسير باتجاه الله تعالى هو «التفكر». والتفكر في هذا المقام هو أن يفكر الإنسان بعض الوقت كل يوم وليلة ولو قليلاً في مولاه الذي خلقه في هذه الدنيا، والّذي هيّأ له كل أسباب الدّعة والرّاحة، ووهبه جسماً سليماً وقوى سالمة، لكل واحدة منها منافع تحيِّر ألباب الجميع، ورعاه وهيّأ له كل ما يعيّشه من السعة وأسباب النعمة والرحمة. ومن جهة أخرى، أرسل الأنبياء، وأنزل الكتب، وأرشد ودعا إلى الهدى... فما هو واجبنا تجاه هذا المولى مالك الملوك؟! هل إن وجود جميع هذه النعم هو فقط لأجل هذه الحياة الحيوانية وإشباع الشهوات التي نشترك فيها مع جميع الحيوانات؟ أم أن هناك هدفاً وغاية

أخرى؟

هل أن للأنبياء الكرام، والأولياء العظام، والحكماء الكبار، وعلماء كل أمة – الذين يدعون الناس إلى حكم العقل والشرع، ويحذّرونهم من الشهوات الحيوانية ومن هذه الدنيا البالية – عداءً ضد الناس، أم أنهم كانوا مثلنا لا يعلمون طريق صلاحنا نحن المساكين المنغمسين في الشهوات؟!

تأمَّل كي تترقَّى

إن الإنسان العاقل إذا فكَّر للحظة واحدة، عرف أن الهدف من هذه النعم هو شيء آخر، وأن الغاية من هذه الخلقة عالم أسمى وأعظم، وأن هذه الحياة الحيوانية ليست هي المقصودة بالذات، وأن على الإنسان العاقل أن يفكر بنفسه، وأن يترحم على حاله ونفسه المسكينة؛ ويخاطبها: أيتها النفس الشقية التي قضيت سنوات الطويلة من عمرك في الشهوات، ولم يكن نصيبك سوى الحسرة، ارحمي حالك قليلاً، واستحي من مالك الملوك، وسيري قليلاً في طريق الهدف الأساسي المؤدي إلى حياة الخلد والسعادة السرمدية، ولا تبيعي تلك السعادة الدائمة بشهوات أيام قليلة فانية. فكّر قليلاً في أحوال أهل الدنيا، من السابقين وحتى الآن، وتأمل متاعبهم وآلامهم كم هي أكبر وأكثر بالنسبة إلى هنائهم، في نفس الوقت الذي لا يوجد فيه هناء وراحة لكل شخص.

هل إن وجود جميع هذه النعم، هو فقط لأجل هذه الحياة الحيوانية وإشباع الشهوات التي نشترك فيها مع جميع الحيوانات، أم أن هناك هدفاً وغاية أخرى؟

ذلك الذي هو في صورة الإنسان، ولكنه من جنود الشيطان ومبعوثيه، والذي يدعوك إلى الشهوات، ويقول: يجب ضمان الحياة المادية، تأمل قليلاً في حال نفس ذلك الإنسان واستنطقه، وانظر هل هو راض عن وضعه، أم أنه هو بنفسه مبتلىً، ويريد أن يبلي مسكيناً آخر؟!

وفي كل حال ادع ربك بعجز وتضرع أن يعرّفك إلى وظائفك التي ينبغي أن تكون فيما بينك وبينه تعالى، والأمل أن يفتح لك هذا التفكير – والذي هو بقصد مجاهدة الشيطان والنفس الأمارة – طريقاً آخر، وتوفّق للترقي إلى منزل آخر من منازل المجاهدة.

مع الإمام الخامنئي

كيف نسعى إلى الهدف الأسمى؟

سوف نُسأل جميعاً يوم القيامة عن كلّ يوم من أيّام حياتنا وعن المسؤوليات الملقاة على عاتقنا. ومن لا يحمل على عاتقه عبئاً ثقيلاً فهو كالّذي ليس لديه مال كثير. أمّا الّذي يمتلك المال الكثير والمدخرات والمداخيل المتعدّدة، فبالطبع إنّ حسابه لن ينتهي بكلمة أو كلمتين. كذلك فإنّ المحاسب إذا كان دقيقاً، فإنّه سوف يتشدّد ويعامل بعدل. عندها سوف يكون الأمر أصعب، وعلى المرء حينها أن يجيب عن الأمور واحدة واحدة. سوف يُسأل عن ماله كيف حصل عليه؟ وكيف أنفقه؟ سوف يُسأل عن مسؤولياته أيضاً، وثقل المسؤولية أكبر من ثقل المال، كيف أدى هذه المسؤولية؟ ولماذا غفل عن هذا الأمر؟ وسيطول الأمر حتى يشرح المرء ويبيّن ويقدّم العذر.

كلّنا مرتهنون، كل البشر ومخلوقات هذا العالم رهائن الحساب الإلهي. فلا يوجد أي إنسان يمكنه القول: إنّ ميزان أعمالي قد امتلأ بالقدر المطلوب! حتّى الأنبياء والأولياء لا يمكنهم أن يقولوا ذلك، ولهذا وإلى آخر لحظة هم يستغفرون.

الإمـام الحسـين عليه السلام يـقـول في الدعاء: «وعدلك مهلكي»[1]؛ لذلك نقول «عاملنا بفضلك». فلو وضع ميزان العدالة وأريدَ فصل الشعر من العجين والتدقيق في أعمالنا فوا ويلاه. ولذا ينبغي أن نطلب من الله التفضّل والإغماض والتجاوز.

نستطيع القول في محضر الله تعالى: اللهمّ إنّي قد سعيت بقدر طاقتي، وبمقدار ما علمت، فاعفُ عمّا فرط منّا وما نقُص. ولا شكّ أن لكلّ إنسان ضعفه ومشاكله

ونقصه، وعلينا أن نوكل هذه الأمور إلى الله، ولكن أن نسعى سعينا ولا نقصّر. من هنا نستطيع الحديث عن الهمّة المضاعفة والعمل المضاعف الّذي ينبغي لكلّ واحد منّا أن يهتمّ به. والمضاعفة هنا لا تعني الضعفين بل الحديث عن الهمة المضاعفة ممكن أن يصل إلى عشرة أضعاف. والمهم هو الاستعدادات الموجودة في المجتمع، فإذا أسرع الإنسان في حركته وجدّ أكثر وأصرّ سوف يرى فجأةً هذه الورود التي تتفتح في هذا البستان والشتول التي تنمو في هذه الحديقة والتي ما كانت تخطر على باله أو فكره؛ لكننا نرى أنها تحققت وتتحقق.

كلّ من سعى نحو هدفٍ وأعمل قدراته يعينه اللّه. حتّى في الأعمال الدنيوية فإن اللّه يعين ﴿كُلاًّ نُّمِدُّ هَـؤُلاء وَهَـؤُلاء﴾

علينا أن ننظر إلى القمة

هذه الاستعدادات وضعت بيدي وأيديكم. فإذا لم نتعرّف إليها نكون قد قصّرنا؛ وإذا تعرّفنا إليها ولم نفعّلها نكون قد قصّرنا أيضاً؛ وإذا قنعنا بالحد المتوسط نكون قد قصّرنا أيضاً. فينبغي أن نتحرّك نحو القمّة، تماماً مثل الرياضي الذي يمتلك استعداداً رياضياً وبنيةً مناسبةً ويوجد أمامه الإمكانات والوسائل الرياضية، فلا يحق له أن يقول إنّني سأعطي كلّ يوم نصف ساعة أو عشرين دقيقة لليّونة؛ يجب عليه أن يتحرك نحو البطولة؛ عليه أن ينظر إلى القمة.

وفي الأعمال الأخروية الأمر كذلك. وهكذا في الأعمال المعنوية والحركة التوحيدية؛ في طلب الثواب الإلهي الأمر على هذا المنوال، لا ينبغي أن نقنع بالقليل. حسناً فإننا إذا لم نُعمِل هذه الهمّة العالية نكون قد ظلمنا وقصّرنا. وتقصيرنا ظلمٌ، ظلمٌ لأنفسنا – لأننا سنقع في مورد العقاب الإلهي– وكذلك ظلمٌ لأولئك الذين لديهم هذا الاستحقاق الذي يؤهلهم للاستفادة من هذه الاستعدادات والانتفاع بها. فلو لم يصلهم نفعها نكون قد قصّرنا. قول هذه الكلمات سهل. لكن العمل والتحرّك صعبٌ؛ يحتاج إلى الهمّة.

فلنعلم أن الله تعالى سيعيننا أيضاً. فكلّ من سعى نحو هدف وأعمل قدراته يعينه الله. حتّى في الأعمال الدنيوية فإن الله يعين ﴿كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاء وَهَؤُلاء﴾ (الإسراء: 20). فالذين يسعون نحو الدنيا فإن الله تعالى يقول إنّه سيمدهم، وإن كانوا إذا خرجوا من الدنيا فلا نصيب لهم من الآخرة. وأولئك الذين يطلبون الآخرة يمدّهم الله مثلما يمدّ طلاب الدنيا. والآخرة ليست مجرّد صلاة ليل ودعاء وذكر وتوسّل وأمثالها. نعم، لا شكّ بأنّ هذه وسائل، لكن خدمة الناس والحضور حيث ينبغي هي أيضاً أعمال إلهية.

مُدحوا لمواقفهم وجهادهم

أنتم ترون في صدر الإسلام أولئك الذين مُدحوا –بحسب ثقافتنا وطبق

عقيدتنا- فإنّما كان ذلك بسبب مواقفهم السياسيّة والاجتماعيّة وجهادهم أكثر ممّا كان من صلاتهم وعباداتهم. فنحن قليلاً ما نمدح أبا ذر أو عمّاراً أو المقداد أو ميثم التمّار أو مالك الأشتر بسبب عباداتهم. فالتاريخ عرف هؤلاء بمواقفهم التي كانت مواقف مصيرية؛ وبالحركة العامّة التي تمكّنت من هداية المجتمع وتشكيله والمساهمة في تطوره.

وأولئك الذين ذُمّوا إنّما كان ذلك لهذا السبب أيضاً. فالكثير من الكبار الذين ذُمّوا لم يكن الأمر بسبب شربهم للخمر أو عدم صلاتهم، بل بسبب عدم وجودهم حيث كان ينبغي. هكذا سجّل التاريخ؛ انظروا وسترون. فالعمل الإلهيّ والمعنويّ والتوحيديّ لا ينحصر في الصلاة، وإن كان أمر الصلاة ليس قليلاً. فالصلاة هي الداعم لكل هذه الأمور، تلاوة القرآن والتدبر في القرآن والتضرّع إلى الله تعالى

الآخرة ليست مجرّد صلاة ليل ودعاء وذكر وتوسّل وأمثالها. خدمة الناس والحضور حيث ينبغي هي أيضاً أعمال إلهيّة

وقراءة الأدعية المأثورة – الصحيفة السجّادية، دعاء الإمام الحسين عليه السلام ودعاء كميل وبقية الأدعية الموجودة– فهذه كلّها من الأمور المعنوية. فلو كان لكم أنسٌ بالله وأصلحتم ما بينكم وبين الله فيمكنكم أن تقوموا بهذه الأعمال بشكل أسهل ورغبةٍ أكثر وشوق أزيد. لهذا فإن الذي يريد أن يقوم بالأعمال الإلهية فإن الله يعينه، مثل الذي يريد أن يقوم بالأعمال الدنيوية. أولئك الذين جعلوا الدنيا أو مقاماتها أو مالها أو عيشها أو لذّاتها الجنسية وأمثالها هدفاً لأنفسهم ومآلاً لهم –حيث نشاهد اليوم الكثير من أمثال هؤلاء– فإنهم عندما يتحركون على طريق هذا الهدف فإنّ الله يمدّهم. والمدد الإلهيّ يكون بجعل الوسائل في أيديهم؛ يعزمون ويتحرّكون على هذا الطريق وليس هدفهم سوى الهدف المادّيّ لهذا فإنّهم يصلون إلى ذلك الهدف. ولا شكّ بأنّهم لمّا أهملوا هذا الجانب الأساس الذي هو البعد المعنويّ والإلهيّ والأخرويّ فإنّهم هناك خاسرون؛ ولكنّهم يتقدّمون في الجانب الذي جعلوه هدفاً.

الهدف هو الفَلاح

فلنلتفت إلى أين نحن نسير؟ وماذا نفعل؟ وما هو هدفنا؟ فالهدف ليس قرشاً من أموال الدنيا بحيث ننسى بسببه تكليفنا الكبير وندوس على أهدافنا السّامية. الهدف هو الفلاح ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المؤمنون:1). النجاح يجب أن يكون هدفاً. يجب التفكير في الحياة الحقيقية حتى تبدأ هذه الحياة الحقيقية. وها نحن عاجلاً أم آجلاً، بعد أيام أو ساعات أو سنوات سنبدأ حياةً حقيقية بالموت المادي والجسماني. والهدف هو أن نعمّرها؛ وكل هذه الأشياء أمامنا مقدّمات.

فينبغي السعي في المجالات الأخروية وفي المجالات الدنيوية. وعلى الإخوة أن يضاعفوا في المجالات الفردية وفيما يتعلّق بارتباطهم بالله قدر الإمكان من هممهم وعملهم؛ فلا ينبغي إغفال هذا الأمر ونسيانه. فالقضايا الشخصية والفردية –أي كلّ ما يكون بين الإنسان وربّه– لها أهميّة فائقة. فلو بدأنا بذلك واستأنسنا به، فبمشيئة الله تعالى سيعيننا أكثر؛ مثلما أنّه تعالى ولحدّ الآن قد أمدّنا بالكثير من العون.

إنّ القضايا الثقافية مهمّة جدّاً. الثقافة العامّة مهمّة للغاية. والمظهر الديني في الحياة العامّة للناس في غاية الأهمية. المظاهر الدينية –التي لا شكّ أنّها تكشف عن الباطن إن شاء الله– تحوز على أهميّة كبيرة.

فاسعوا جهدكم لنشر وترويج ثقافة العمل والسعي والحضور في ساحات العمل وخنادقه، فإنّ هذا أمرٌ حسنٌ جدّاً؛ فإنّ هذا يساهم في حركة المجتمع ونشاطه.

أملنا إن شاء الله أن يوفّق الله تعالى الجميع فتنالوا تأييده وعونه.

الهوامش

(1) إقبال الأعمال، السيّد ابن طاووس: ج2، ص 83.

حقوق الزوجة والزوج في الإسلام [2/1]

الشيخ علي حجازي

قال الله ـ تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: 21).

تتحدث الآية عما خلقه الله عزّ وجلّ لأجل الرجل ولنفعه من جنسه، وذلك لأن كل واحد من الرجل والمرأة خلق بمكونات طبيعية وعضوية يكتمل بها مع الآخر، وبذلك يتم حفظ النسل الإنساني، فكلّ من الرجل والمرأة ناقص في نفسه، مفتقر إلى الآخر، ويحصل من مجموع الرجل والمرأة واحد تام كامل، ولهذا النقص والاختصار يتحرك كلّ واحد منهما إلى الآخر، ويسكن إليه، لأن كل ناقص يشتاق إلى كماله، وكلٌ يفتقر إلى ما يزيل فقره. أما قوله تعالى ـ ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ المودّة كأنّها الحبّ الذي يظهر أثره في مقام العمل، والرحمة نوع تأثر نفساني يتحقق بمشاهدة حرمان المحروم عن الكمال، وحاجته إلى رفع نقيصته.

يشير الله تعالى في القرآن الكريم إلى أن الزوجين يتلازمان بالمودّة والمحبّة وهما معاً، وخاصّة الزوجة، يرحمان الصغار من الأولاد عندما يريان ضعفهم فيهتمان لحراستهم وتغذيتهم وكسوتهم وإيوائهم وتربيتهم، ولولا هذه الرحمة لانقطع

النسل، ولم يعش النوع قط.[1]

وقد شرّع الإسلام المقدّس حقوقاً لكلّ من الزوجين وواجبات على كلّ منهما، وذلك تنظيماً لأمورهما بما يؤدّي إلى التكامل، من خلال إعطاء كلّ منهما دوراً يناسب تكوينه وإمكانيّاته، مع حثّ كلّ منهما على التحلّي بالأخلاق الفاضلة ليمارس دوراً أوسع ممّا يجب عليه، ليصير القرينان من الأفضل في الدنيا والآخرة. والحقّ هنا بالمعنى العام لا المصطلح الخاصّ.

إذا خرجت الزوجة من بيت زوجها ولو لغير سفر بدون إذنه تسقط نفقتها

من حقوق الزوجة في الإسلام حقّ النفقة والسكن

أ ـ يجب على الزوج أن ينفق على زوجته، فالنفقة من حقوقها على زوجها، وذلك إذا توفّر شرطان:

الأوّل: أن يكون الزواج دائماً، فلا تجب النفقة للزوجة في الزواج المؤقّت، نعم إذا تمّ الاتّفاق بينهما على النفقة وجبت التزاماً بالشرط.

الثاني: أن لا تكون الزوجة ناشزة، فلا تجب لها النفقة مع نشوزها.

ب ـ إذا سافرت الزوجة في غير الواجب المضيّق ولا اضطرار بدون إذن الزوج فلا تجب لها النفقة.

ج ـ إذا سافرت في واجب قد ضاق وقته أو كانت مضطرّة للسفر (كما لو سافرت لطلب علاج لا يمكن تأمينه إلّا في السفر، وكان العلاج ضروريّاً) فتبقى النفقة حقّاً لها على الزوج.

د ـ إذا سافرت أو خرجت بإذن الزوج تستحقّ النفقة على زوجها.

هـ ـ إذا خرجت من بيت زوجها ولو لغير سفر بدون إذنه تسقط نفقتها.

و ـ لو عادت إلى الطاعة وأظهرت ذلك، بحيث علم الزوج بذلك، وأمكن له الوصول إليها فتستحقّ النفقة من جديد، ولا يجب على الزوج ما أنفقته الزوجة حال نشوزها.

ز. تسقط نفقتها إذا لم تمكّن الزوج من نفسها للاستمتاع بها بدون عذر. ولا تسقط نفقتها مع عدم تمكينه من نفسها لعذر، سواء أكان العذر شرعيّاً (كما لو كانت في الحيض - بالنسبة للدخول في القبل فقط، أو الاعتكاف الواجب أو الإحرام - بالنسبة لكلّ الاستمتاعات)، أم كان العذر عقليّاً (كما لو كانت مريضة، فيجوز لها عدم تمكينه ممّا يسبّب لها الضرر أو الحرج بسبب مرضها)، أو غير ذلك.

ح - تثبت النفقة والسكن للمطلّقة صاحبة العدّة الرجعيّة ما دامت في العدّة، من دون فرق بين كونها حاملاً أو لا.

ط- تسقط نفقة وسكن المطلّقة صاحبة العدّة البائنة إذا لم تكن حاملاً، وأمّا الحامل فإنّها تستحقّها حتّى تضع حملها وتسقط النفقة عن المتوفّى عنها زوجها حتّى لو كانت حاملاً.

تحديد النفقة والسكن

أ- لا تقدير للنفقة شرعاً، بل الضابط في ذلك القيام بما تحتاج إليه المرأة من طعام (بما فيه اللحم) وكسوة وفراش وغطاء، وآلات تحتاج إليها لشربها وطبخها وتنظيفها وغير ذلك. والأولى إيكال الأمر إلى العرف والعادة في جميع المذكورات، فيُلاحظ ما هو المتعارف لأمثالها بحسب حاجات بلدتها الّتي تسكن فيها. ومن النفقة الواجبة لها الأدويّة المتعارفة الّتي يكثر الاحتياج إليها بسبب الأمراض والآلام المعتادة.

ب- تستحقّ- أيضاً- على زوجها السكن اللائق بشأنها، وهو من النفقة الواجبة. ولا يجوز لزوجها أن يخرجها من بيته إلّا إذا أمّن لها سكناً آخر لائقاً بشأنها.

الزوجة الغنيّة

تستحقّ الزوجة النفقة حتّى لو كانت غنيّة، بل لها على زوجها حقّ الإنفاق وإن كانت من أغنى الأغنياء.

فقر الزوج

أ ـ إذا كان الـزوج فقيراً يجب عليه تحصيل المال للإنفاق على زوجته بالاكتساب اللائق بحاله وشأنه، ويجب الاقتراض لذلك إذا أمكن الإيفاء فيما بعد من دون مشقّة، فإن لم يمكن تأمين النفقة تصير ديناً في ذمّته لزوجته.

ب ـ تملك الزوجة على زوجها نفقة كلّ يوم ممّا يصرف ويستهلك بحيث لا تبقى عينه (من طعام وغيره)، تملكه صبيحة كلّ يوم، ولو دفعها إليها ولم تصرفها تصير ملكاً لها، وليس للزوج استردادها ويمكن غير ذلك مع الاتّفاق بينهما.

يجب على الزوج أن يعامل زوجته بإحسان، فلا يجوز له أن يهينها، ولا أن يهتك حرمتها

حقّ المعاملة بإحسان

يجب على الـزوج أن يعامل زوجته بإحسان، وأن يغفر لها إذا جهلت، فلا يجوز له أن يهينها، ولا أن يهتك حرمتها، فلا يقبّح لها وجهاً. وإذا أخطأت فعليه أن يغفر لها.

طائفة من الروايات

1ـ عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، أنّه قال في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ**﴾؟ (الطلاق: 7) قال: «إن أنفق عليها ما يقيم ظهرها مع كسوة وإلّا فُرّق بينهما»[2].

2ـ عن إسحاق بن عمّار أنّه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن حقّ المرأة على زوجها، فقال: «يشبع بطنها، ويكسو جثّتها، وإن جهلت غفر لها»[3].

3ـ عن يونس بن عمّار، قال: زوّجني أبو عبد الله عليه السلام جارية كانت لإسماعيل ابنه، فقال: «أحسن إليها، قلت: وما الإحسان إليها؟ قال: أشبع بطنها، واكس جثّتها، واغفر ذنبها»[4].

4ـ عن أبي القاسم الفارسيّ قال: قلت للرضا عليه السلام: جُعلت فداك، إنّ الله يقول في كتابه: ﴿**فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ**﴾ (البقرة: 229) وما يعني ذلك؟

فقال: «أمّا الإمساك بالمعروف فكفّ الأذى وإجباء النفقة، وأمّا التسريح بإحسان فالطلاق على ما نزل به الكتاب»[5].

حقّ العلاقة الزوجيّة الخاصّة

أ ـ تستحقّ الزوجة على زوجها العلاقة الزوجيّة الخاصّة (الجماع) مرّة على الأقلّ كلّ أربعة أشهر، فلا يجوز للزوج أن يترك جماعها أكثر من أربعة أشهر إلّا بإذنها أو لعذر، فإذا كان معذوراً يجوز الترك ما دام العذر موجوداً.

ب ـ يجوز للزوج ترك جماع زوجته إذا كان مسافراً سفراً ضروريّاً، كسفر تجارة أو تحصيل علم، ونحو ذلك، وأمّا السفر لمجرّد الأنس والتفرّج ونحو ذلك فلا يجوز ترك المجامعة على الأحوط وجوباً إلّا بإذن الزوجة.

حقّ المبيت

أ ـ إذا كان للرجل زوجة واحدة فلها عليه حقّ المواقعة في كلّ أربعة أشهر مرّة، ولا يجب المبيت عندها في كلّ أربع ليالٍ ليلة، ولكنّ اللازم أن لا يهجرها، وأن لا يتركها كالمعلّقة لا هي ذات بعل ولا مطلّقة.

ب ـ إذا كان للرجل أكثر من زوجة فإن بات عند إحداهنّ ليلة يجب عليه أن يبيت عند غيرها أيضاً، فإنّ كنّ أربع زوجات وبات عند إحداهنّ ليلة طاف على غيرها، لكلّ منهنّ ليلة، ولا يفضّل بعضهنّ على بعض.

ج ـ إذا لم يكن للزوج أربع زوجات يجوز له تفضيل بعضهنّ، فإن كان عنده زوجتان يجوز أن يبيت عند إحداهما ثلاث ليال، وعند الأخرى ليلة، فإنّ لها ليلة من أربع، وللأولى ليلة، فيبقى له ليلتان يجوز له أن يبيتهما عند الأولى، ويجوز أن يعطي لكلّ واحدة ليلتين، ويجوز أن يبيت الليلتين في مكان ثالث، وهكذا.

د ـ يختصّ وجوب المبيت بالدائمة، فليس للمتمتّع بها هذا الحقّ، سواء أكانت واحدة أم متعدّدة.

إذا فارق الزوج زوجته بفسخ أو طلاق لا يسقط حقّ الأمّ بالحضانة ما لم تتزوج بغير الوالد

هـ ـ يجوز للزوجة أن تهب حقّ المبيت للزوج ليصرف ليلته فيما يشاء، ويجوز أن تهبه للضرّة، فيصير الحقّ لها.

و ـ يحقّ للزوجة البكر أوّل عرسها بسبع ليال، وغير البكر بثلاث.

ز ـ يستحبّ للزوج التسوية بين الزوجات في الإنفاق، والالتفات، وإطلاق الوجه، والمواقعة، وأن يكون في صبيحة كلّ ليلة عند صاحبة الليلة.

حقّ الحضانة

أ ـ الأم أحقّ بحضانة ولدها وتربيته وما يتعلّق بها من مصلحة حفظه مدّة حولين (أي سنتين هلاليّتين) بالنسبة للصبيّ، وهي أحقّ بحضانة البنت مدّة سبع سنين. وبعد ذلك ينتقل حقّ الحضانة إلى الوالد.

ب ـ إذا فارق الزوج زوجته بفسخ أو طلاق لا يسقط حقّ الأمّ بالحضانة في المدّة المذكورة ما لم تتزوَّج بغير الوالد، فلو تزوّجت بغيره يسقط حقّها عن الصبيّ والبنت، وتكون الحضانة للوالد، ولو فارقها الثاني يعود حقّها إن كان الولد ضمن السنتين، والبنت ضمن السبع سنوات.

ج ـ إذا مات الأب بعد انتقال حقّ الحضانة إليه أو قبله تكون الأم أحقّ بحضانة الولد من غيرها حتّى وإن كانت متزوّجة.

د ـ إذا ماتت الأمّ في زمن حضانتها يكون الأب أحقّ بالحضانة من غيره.

الهوامش

(1) الميزان في تفسير القرآن، السيّد محمّد حسين الطباطبائي، ج16، ص166.
(2) الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، ج21، أبواب النفقات، باب 1، ص 509، حديث1.
(3) م. ن، حديث 3.
(4) م. ن، حديث 8.
(5) م. ن، حديث 13.

الحكمة ميراث الجوع

السيد سامي خضرا

كثرة الطعام تؤثر على الجسم والحركة والعمل والنفس والعبادة والفهم... وهذا أمر جلي عند كل واحد منا.

وأحد العناوين الكبرى للصيام شهر رمضان وقلة أو تقنين الطعام نظرياً...

آثار كثرة الطعام على الروح والبدن، أسرار الجوع وفوائده، معانٍ اهتمت بها الأحاديث الشريفة الواردة عن الرسول ﷺ وأهل البيت عليهم السلام لتنظيم حياة الإنسان وتقديم العون له في سلوكه ومساره للوصول إلى طاعة الله تعالى.

ورد أن كثرة الطعام تترك في النفس آثاراً كثيرة منها:

أ- موت القلوب

عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب، فإن القلب يموت كالزرع إذا كثر عليه الماء».[1]

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «القلب يتحمل الحكمة عند خلو البطن، القلب يمج الحكمة عند امتلاء البطن».[2]

ب- قساوة القلب

عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «من تعود كثرة الطعام والشراب قسا قلبه».[3]

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «إياكم وفضول المطعم، فإنه يَسِم القلب بالقسوة، ويبطئ بالجوارح عن الطاعة، ويصمّ الهمم عن سماع الموعظة».[4]

ج ـ فساد النفس

عن الامام علي عليه السلام: «كثرة الأكل والنوم يفسدان النفس ويجلبان المضرة».[5]

د ـ يضر بالعبادة

وعن المسيح عليه السلام: «يا بني إسرائيل، لا تكثروا الأكل، فإنه من أكثر الأكل أكثر النوم، ومن أكثر النوم أقلّ الصلاة، ومن أقل الصلاة كُتب من الغافلين».[6]

من علامات الخواص

ورد في حديث المعراج من علامات الخواص قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «يا رب، ما علامات أولئك؟ قال: هم في الدنيا مسجونون، قد سجنوا ألسنتهم من فضول الكلام، وبطونهم من فضول الطعام».[7]

عن الإمام علي عليه السلام: «إذا أراد الله سبحانه صلاح عبده ألهمه قلّة الكلام، وقلة الطعام، وقلة المنام»

معنى الجوع

الجوع هو أبرز ما يتبادر للذهن عند ذكر الصوم، وهو ألم البطن الناتج عن فراغ المعدة من الطعام، فكل يوم نصاب جميعاً به بدرجة من درجات الجوع الاختياري غير المفروض، وهو من قوانين البشر ومظاهر الضعف البشري.

والجوع المذكور في الروايات هو الجوع الهادف أو المقصود أو التربوي أو المتعمد.

وتعظيم الجوع لا بدَّ وأن يقف عند الحد الذي تتحقق فيه فوائده، وتنتفي آفاته، بحيث يؤدي إلى قوة البدن والفكر والروح، ولا يؤدي إلى الضعف والمرض والموت والهلاك.

إذاً هو الجوع الإرادي التربوي المُتعمَّد الممدوح (مقابل جوع الحرمان والفقر).

فضل الجوع المادي والمعنوي

عن رسول الله ﷺ: «من قل طعمه صح بطنه وصفا قلبه، ومن كثر طعمه سقم بطنه وقسا قلبه».[8]

وعن الإمام علي عليه السلام: «من قلّ طعامه قلت آلامه».[9]

وظاهرة الأمراض المؤذية اليوم الآخذة بالانتشار في العالم ناتجة عن كثرة الأكل: كالضغط والسكري وتصلب الشرايين وأمراض القلب المختلفة... والكولسترول.

وعنه عليه السلام: «إذا أراد الله سبحانه صلاح عبده ألهمه قلة الكلام، وقلة الطعام، وقلة المنام».[10]

ووضعت الحكمة والعلم في الجوع، كما وضعت المعصية والجهل في الشبع، وما وصل الصالحون إلا بإخماص البطون.

أسرار الجوع

تكلم الغزالي عن الجوع في إحياء علوم الدين وذكر للجوع سبع فوائد هي: صفاء القلب، ورقته، وذل النفس، وتذكّر الجائعين، وكسر الشهوة، وخفة البدن، وقلة المؤنة (تكاليف المعيشة).

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: إن العاقل عن الله الخائفَ منه العاملَ له ليمرن نفسه ويعودها الجوع حتى ما تشتاق إلى الشبع ، وكذلك تضمر الخيل لسبق الرهان.[11]

أما أمير المتقين الإمام علي عليه السلام فيقول:

«... حَرَسَ اللهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ، وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ، تَسْكِيناً لِأَطْرَافِهِمْ، وَتَخْشِيعاً لِأَبْصَارِهِمْ، وَتَذْلِيلاً لِنُفُوسِهِمْ، وَتَخْفِيضاً لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهَاباً لِلْخُيَلَاءِ عَنْهُمْ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَعْفِيرِ عِتَاقِ الْوُجُوهِ بِالتُّرَابِ تَوَاضُعاً، وَالْتِصَاقِ كَرَائِمِ الْجَوَارِحِ بِالْأَرْضِ تَصَاغُراً، وَلُحُوقِ الْبُطُونِ بِالْمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلاً».[12]

وحسبنا ما أشار إليه الله تعالى من أن الصوم سبيل التقوى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾** (البقرة: 183).

بعض ما ورد فيه

قال الملكي التبريزي[13] عليه شآبيب رحمة الله عز وجلَّ:

«الجوع فيه فوائد للسالك في تكميل نفسه ومعرفته بربه لا تحصى، وقد وردت في فضائله أشياء عظيمة في الأخبار لا بأس بالإشارة إليها أولاً ثم الإشارة إلى حكمته».

روي عن النبي ﷺ: «جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش، فإن الأجر في ذلك كأجر المجاهد في سبيل الله وإنه ليس من عمل أحب إلى الله من جوع وعطش».[14]

وقال ﷺ لأسامة: «إن استطعت أن يأتيك ملك الموت وبطنك جائع، وكبدك ظمآن فافعل، فإنك تدرك بذلك شرف المنازل في الآخرة، وتحلُّ مع النبيين، ويفرح الأنبياء بقدوم روحك عليهم... ويصلّي عليك الجبّار».[15]

عن النبي ﷺ: «جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش، فإن الأجر في ذلك كأجر المجاهد في سبيل الله»

وفي حديث المعراج قال ﷺ: «يا رب، ما ميراث الجوع؟ قال: الحكمة، وحفظ القلب، والتقرب إلي، والحزن الدائم، وخفة المؤونة بين الناس، وقول الحق، ولا يبالي عاش بيسر أو بعسر».[16]

وفي حديث المعراج أيضاً قال ﷺ: «قال: يا أحمد هل تعلم ميراث الصوم؟ قال: لا، قال: الصوم يورث الحكمة والحكمة تورث المعرفة، وتورث المعرفة اليقين، فإذا استيقن العبد لا يبالي كيف أصبح بعسر أم بيسر.. فهذا مقام الراضين.

فمن عمل برضاي أُلزمه ثلاث خصال: شكراً لا يُخالطه الجهل، وذكراً لا يُخالطه النسيان، ومحبة لا يؤثر على محبتي حب المخلوقين، فإذا أحبّني أحببته وحبّبته إلى خلقي، وأفتح عين قلبه إلى جلالي وعظمتي فلا أُخفي عنه علم خاصّة خلقي، فأُناجيه في ظُلم الليل ونور النهار، حتى ينقطع حديثه مع المخلوقين ومجالسته معهم، وأُسمعه كلامي وكلام ملائكتي وأُعرّفه سرّي الذي سترته من خلقي...

إلى أن قال: وأستغرقن عقله بمعرفتي، ولأقومنَّ له مقام عقله، ثمَّ لأهوننّ عليه الموت وسكراته، وحرارته وفزعه، حتى يساق إلى الجنة سوقاً، فإذا نزل به ملك الموت يقول: مرحباً بك وطوبى لك ثمَّ طوبى لك، إن الله إليك لمشتاق - إلى أن قال: يقول: هذه جنّتي فتبحبح فيها، وهذا جواري فاسكنه.

فيقول الروح: إلهي عرّفتني نفسك فاستغنيت بها عن جميع خلقك، وعزّتك وجلالك، لو كان رضاك في أن أُقطّع إرباً إرباً أو أقتل سبعين قتلة بأشد ما يقتل به الناس، لكان رضاك أحب إلي - إلى أن قال - فقال الله عز وجل: وعزّتي وجلالي لا أحجب بيني وبينك في وقت من الأوقات حتى تدخل عليَّ أي وقت شئت، وكذلك أفعل بأحبائي».[17]

الهوامش

(1) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج 1، ص 88.
(2) م. ن، ص 88.
(3) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 59، ص 293.
(4) م. ن، ج 69، ص 199.
(5) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج 5، ص 119.
(6) ميزان الحكمة، ج 1، ص 88.
(7) بحار الأنوار، ج 74، ص 23.
(8) ميزان الحكمة، ج 1، ص 88.
(9) يون الحكم والمواعظ، علي بن محمّد الليثي الواسطي، ص 455.
(10) ميزان الحكمة، ج 1، ص 88.
(11) م. ن، ج 1، ص 90.
(12) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج 2، ص 149.
(13) المراقبات، الميرزا الملكي التبريزي، ص 91.
(14) جامع السعادات، محمّد مهدي النراقي، ج 2، ص 5.
(15) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج 8، ص 76.
(16) بحار الأنوار، ج 47، ص 22.
(17) الجواهر السنية: الحر العاملي، ص 197 - 198.

قرآنيات

ويسألونك عن ذي القرنين [2/2]

آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

كثُر الحديث بين المفسِّرين في هوية ذي القرنين الواردة في القرآن الكريم من منظار التاريخ، وحول من تنطبق عليه من الشخصيات التاريخية، حيث اختلفت وجهات نظرهم في ذلك. ويمكن اختزال أهمّها في ثلاث نظريات هي:

النظرية الأولى

يعتقد بعضهم أنَّه ليس إلّا الإسكندر المقدوني، لذا سمّوه الإسكندر ذا القرنين، ويذكرون أنّه سيطر بعد موت أبيه على بلاد الروم والمغرب ومصر، وبنى مدينة الإسكندرية، ثمَّ سيطر على الشام وبيت المقدس، ومن هناك توجه نحو أرمينية حيث فتح في طريقه العراق، ثمَّ مرض في مدينة (زور) ومات فيها، ولم يتجاوز عمره، على قول بعضهم، ستة وثلاثين

من أحدث النظريات الّتي طُرحت أن ذا القرنين هو نفسه كوروش الكبير الملك الهخامنشي

عاماً، ونقل جثمانه إلى الإسكندريّة حيث دفن هناك.[1]

النظرية الثانية

يعتقد جمع من المؤرخين أنّ ذا القرنين هو أحد ملوك اليمن، وكان يُطلق على ملوكهم لقب (تبّع) وجمعها تبابعة [(الأصمعي) في (تاريخ العرب قبل الإسلام) و(ابن هشام) في تاريخه المعروف باسم (السيرة) و(أبو الريحان البيروني) في (الآثار الباقية)].

بل تلمح في أشعار الحميريين وهم أقوام من اليمن وبعض شعراء الجاهلية تفاخرهم بذي القرنين.[2]

بناء على هذه الفرضية فإنّ ذا القرنين بنى السد المعروف بـ (مأرب).

النظرية الثالثة

وتعتبر من أحدث النظريات في هذا المجال وقد طرحها العالم الإسلامي المعروف (أبو الكلام آزاد) الذي كان وزير الثقافة في الهند، حيث أورد نظريته في كتابه التحقيقي،[3] وبناء عليها فإن ذا القرنين هو نفسه كوروش الكبير الملك الهخامنشي.

وبما أنَّ النظريتين الأولى والثانية لا تستندان إلى وثيقة تاريخيَّة معروفة تقريباً، بالإضافة إلى ذلك، فإنَّ الاسكندر المقدوني لم يكن يتَّصف بالصفات التي أوردها القرآن الكريم لذي القرنين، ولم يتمتع بها أيٌّ من ملوك اليمن.

كما أنَّ الاسكندر المقدوني لم يبن سدّاً معروفاً، أمّا سدّ مأرب في اليمن فهو سدّ لا يتوافق مع سدّ ذي القرنين كما ورد في القرآن الكريم الذي بني من الحديد والنحاس لمنع حملات الأقوام البربرية الوحشية، في حين أنَّ سدَّ مأرب كان من الصروح الرائجة وقد أنشئ بهدف جمع الماء خلفه، ومنع طغيان الماء وفيضانه. وقد ورد ذكره مفصلاً في سورة سبأ.

لذلك فإنّنا سوف نركِّز بحثنا حول النظرية الثالثة. وهنا من اللازم علينا أن نلفت الانتباه إلى عدة نقاط هي:

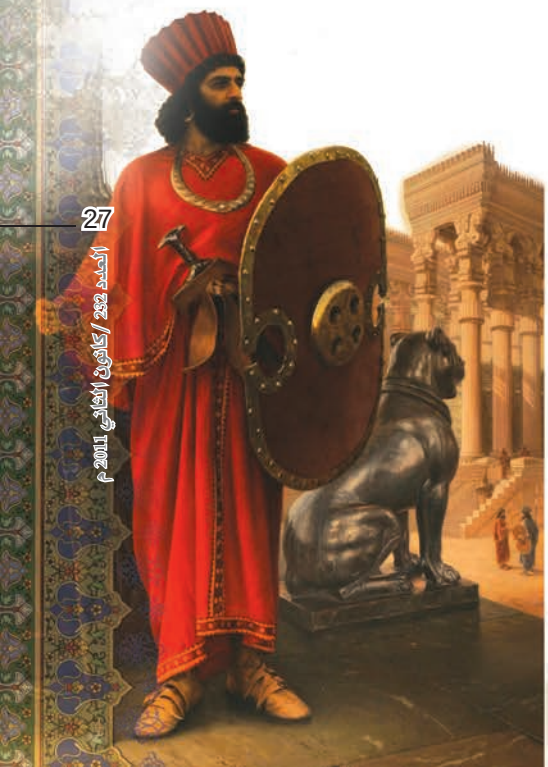

أ. أوّل ما يلفت النظر في هذا الموضوع هذا السؤال: لِمَ سُمِّي ذو القرنين بهذا الإسم؟

يعتقد بعضهم أنّه أطلق عليه ذلك لأنّه وصل إلى شرق العالم وغربه، ويعبّر العرب عن ذلك بقرني الشمس. ويرى بعضهم الآخر أنَّ السبب يعود لأنّه حكم قرنين من الزمان، وقد ظهرت نظريات مختلفة حول مقدار القرن.

ويقول آخرون إنّه كان يوجد على جانبي رأسه نتوءان خاصان سمي بهما ذا القرنين.

وأخيراً يعتقد بعضهم أنّه كان يضع على رأسه تاجاً على جانبيه قرنان.

وهناك آراء أخرى يؤدّي ذكرها إلى إطالة البحث. وسوف نلاحظ أنَّ مبتكر النظرية الثالثة أي (أبو الكلام آزاد) استفاد من هذا اللقب كثيراً في إثبات نظريته.

ب ـ يستفاد من القرآن الكريم أنَّ ذا القرنين كان يتمتَّع بصفات استثنائية منها:

1. إنَّ الله هيّأ أسباب النصر بين يديه.

2. إنّه قام بثلاث حملات هامّة أولاها نحو الغرب، والثانية نحو الشرق، والأخيرة نحو منطقة تضمّ مضيقاً جبلياً، وصادف أثناء أسفاره أقواماً متعددين ورد ذكر صفاتهم في تفسير الآيات.

3. إنّ ذا القرنين كان مؤمناً موحِّداً وشفيقاً ورحيماً، لم ينحرف عن جادة العدل والصواب، فكان مؤيَّداً بالألطاف الإلهية الخاصة، وكان عوناً للمحسنين وخصماً للظالمين والمستبدين، ولم يكن متعلقاً بأي مال أو ثروة في الدنيا.

4. كان مؤمناً بالله وباليوم الآخر.

5. شيَّد أعظم وأهم السدود، واستخدم في بنائه الحديد والنحاس بدل الحجارة واللبن.

كان اسمه قبل نزول القرآن معروفاً بين مجموعة من الأقوام والناس، لذا سألت قريش أو اليهود رسول الله ﷺ عنه كما ذكر القرآن الكريم ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ**﴾.

وقد نقل في كثير من الروايات الإسلامية عن رسول الله ﷺ وأئمّة أهل البيت عليهم السلام أنه لم يكن نبياً، بل كان عبداً صالحاً.(4)

نقل في كثير من الروايات الإسلامية أنّ ذا القرنين لم يكن نبياً، بل كان عبداً صالحاً

ج ـ أصل القول الثالث (في أنَّ ذا القرنين هو كوروش الكبير) قائم على مبدأين:

الأوّل: إنّ من سأل رسول الله ﷺ حول هذا

الموضوع، بناء على الروايات التي جاءت في شأن نزول هذه الآيات، كانوا يهوداً أو كانوا من قريش بتحريض من اليهود، ولذا يجب البحث عن أصل هذا الموضوع في كتب اليهود، ومن كتبهم المعروفة كتاب (دانيال).[5]

ومما يلفت الانتباه أنّه يعبر في بعض تعابير التوراة عن كوروش بعقاب المشرق، والرجل الحكيم.[6]

الثاني: في القرن التاسع عشر الميلادي وقرب مدينة (اصطخر) بجوار نهر (مورغاب)، تم اكتشاف تمثال لـ (كوروش) بطول إنسان كامل، حيث يظهر وقد برز منه جناحان مثل جناحي العقاب، وعلى رأسه تاج له قرنان كقرني الكبش. ويعتبر هذا التمثال نموذجاً قيّماً لفن النحت القديم، جلب اهتمام العلماء، بحيث قامت مجموعة من العلماء الألمان بالسفر إلى إيران بغرض معاينة هذا التمثال. وبتطبيق ما ذكر من علامات هذا التمثال مع ما ورد في التوراة، يصبح احتمال ذلك العالم في نظريته قوياً، بحيث يعلم مصدر استفادته إطلاق اسم كوروش على ذي القرنين، كما يعلم سبب وجود أجنحة كأجنحة العقاب لتمثال كوروش.

وهكذا فقد أصبح من المسلَّم به عند مجموعة من العلماء، حقيقة الهوية التاريخية لذي القرنين عبر هذه الوسيلة، وما يؤيد هذه النظرية هي الصفات الأخلاقية التي سجلت لكوروش في التاريخ.

يقول المؤرخ اليوناني (هيرودوت) ما يلي:

«لقد أمر كوروش ألّا تسلّ السيوف إلّا في وجه المقاتلين، وكل مقاتل عدو ينزل قتاته ويرمي به لا يقتل، وقد أطاع جيش كوروش أوامره، بحيث لم يشعر عامة الشعب بآلام الحرب ومصائبها». وكذلك كتب (هيرودوت) حوله: «لقد كان كوروش ملكاً كريماً سخياً وعطوفاً، لم يكن حريصاً على جمع الأموال كباقي الملوك، بل كان يحب الأمور التي تخطى بالخير الوفير» وكذلك مؤرخ آخر (ذي نوفن) يقول ما يلي:

«كان كوروش ملكاً عاقلاً وعطوفاً، جمعت

فيه أبهة الملوك وفضائل الحكماء، صاحب همة عالية وشخصية آسرة، شعاره خدمة الإنسانية، وخلقه نشر العدل، قد حلّ التواضع والسماحة في وجوده محل الكبر والعجب».

ومن اللافت هنا أنَّ المؤرخين الذين وصفوا كوروش بهذا الوصف كانوا من المؤرِّخين الأغراب لا من أبناء وطن ذلك الملك، حيث كانوا من أهل اليونان، ونعلم أنّهم لم يكونوا ينظرون بعين الصداقة إلى كوروش لفتحه (ليديا) الذي يعد هزيمة كبرى لشعب اليونان.

ويقول مؤيدو هذه الفكرة إنّ الأوصاف المذكورة في القرآن الكريم حول ذي القرنين تنطبق مع الأوصاف المذكورة لكوروش.

أسفار كوروش

وقد كانت لكوروش أسفار إلى شرق العالم وغربه وشماله، تمَّت الإشارة إليها بالتفصيل في سيرته. ويمكن مطابقة الأسفار الثلاثة لذي القرنين التي وردت في القرآن الكريم مع هذه الأسفار:

أوّل حملة لكوروش كانت على بلاد (ليديا) في القسم الشمالي من آسيا الصغرى. وكانت هذه البلاد تقع في الناحية الغربية بالنسبة إلى مركز دولة كوروش. وعندما نضع خريطة الساحل الغربي لآسيا الصغرى أمامنا نلاحظ القسم الأعظم من الساحل غارقاً في خلجان صغيرة، لا سيما في القرب من (أزمير) التي يأخذ الخليج فيها شكل عين.

ويذكر القرآن الكريم أنّ ذا القرنين في سفره الغربي رأى بأنّ الشمس تغرق في عين حمئة، وهذا المنظر هو نفسه الذي رآه كوروش أثناء غروب قرص الشمس في الخلجان الساحلية.

أمّا الحملة الثانية لكوروش فكانت إلى الجهة الشرقية، حيث يقول هيرودوت: «تمّ الهجوم الشرقي لكوروش بعد فتح (ليديا) لا سيّما بعد عصيان وتمرد بعض القبائل البربرية البدائية التي دفعت كوروش للقيام بهذه الحملة».

يقول القرآن الكريم: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾. (الكهف: 90)

يذكر القرآن الكريم بأنّ ذا القرنين في سفره الغربي أحس بأنّ الشمس تغرق في عين حمئة، وهذا المنظر هو نفسه الّذي رآه كوروش

أمّا الحملة الثالثة لكوروش فكانت باتجاه الشمال نحو جبال القوقاز، حيث بلغ مضيقاً بين جبلين شيّد عنده سداً محكماً لمنع هجوم الأقوام

البدائية البربرية بطلب من الأقوام التي كانت تعيش مقابل هذا المضيق.

هذا كان خلاصة ما يقوّي النظرية الثالثة.[7]

على الرغم من وجود نقاط مبهمة في هذه النظرية، ولكن حالياً يمكن أن تكون هذه النظرية الأفضل فيما يتعلق بانطباق شخصية ذي القرنين على إحدى الشخصيات التاريخية المعروفة.

مكان سدّ ذي القرنين

على الرغم من أنَّ بعضهم يميل إلى انطباق هذا السد مع سور الصين العظيم، ولكن من الواضح أنّ سور الصين لم يبْنَ من الحديد والنحاس، ولا يقع في مضيق جبلي.

فيما يصرّ بعضهم الآخر على أنّه نفس سد مأرب الموجود في أرض اليمن، في حين أن سد مأرب بني لمنع طغيان الماء وفيضانه لغرض تخزين الماء، ومواد بنائه ليست من الحديد والنحاس.

ولكن بناءً على شهادة العلماء، فإنّه توجد جبال في أرض القوقاز بين بحر الخزر والبحر الأسود تشكل جداراً يفصل الشمال عن الجنوب، ويوجد بينها مضيق واحد معروف بـ (مضيق داريال) ويرتفع، لحدٍّ الآن، في ذلك المضيق جدار حديدي تاريخي قديم، لذا يعتقد الكثيرون أن (ذا القرنين) بنى ذلك السد هناك. ومن الطريف أنّه يوجد نهر قريب من ذلك السد باسم (نهر سائرس) بمعنى (كوروش) حيث كان اليونان يطلقون على كوروش اسم (سائرس).

يطلق علماء الآثار الأرمنية القديمة على هذا الحائط اسم (بهاك كورائي) بمعنى (مضيق كوروش) أو (معبد كوروش) وهذه وثيقة تدل على أن باني هذا السد كان (كوروش).[8]

الهوامش

(1) وقد ورد هذا المطلب في (تفسير الفخر الرازي) في ذيل الآيات مورد البحث وكذلك الكامل لابن الأثير، ج 1، ص 287، ويعتقد بعضهم أنّ أوّل من طرح هذه النظرية هو الشيخ أبو علي ابن سينا في كتابه (الشفاء).

(2) الميزان، الطباطبائي، ج 13، ص 414.

(3) وقد ترجم هذا الكتاب إلى الفارسية وسُمّي باسم «ذو القرنين أو كوروش الكبير». وكثير من المؤرخين المعاصرين أوردوا هذه النظرية في كتبهم بلحن يغلب عليه التصديق.

(4) تفسير نور الثقلين، الحويزي ج 3، ص 294، 295.

(5) كتاب دانيال الفصل الثامن العبارات 1 ـ 4.

(6) كتاب أشعيا، الفصل 46، الرقم 11.

(7) للتوضيح أكثر راجع كتاب (ذو القرنين أو كوروش الكبير) وكذلك كتاب (ثقافة القصص القرآنية).

(8) للتوضيح أكثر راجع كتاب (ذو القرنين أو كوروش الكبير) وكذلك (ثقافة القصص القرآنيّة).

هكذا يغلب الحُلم الطبع

الشيخ علي ذوعلم

عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«إن لم تكن حليماً فتحلّم، فإنه قل من تشبَّه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم».[1]

الحلم والتواضع من أكبر وأهم الفضائل الأخلاقية ويقابلهما الغضب. المقصود من الحلم القدرة على التحمُّل أمام الظواهر والأحداث التي تجرّ الإنسان إلى الغضب والانفعال السريع. قد يصدر عنا تصرف غير عادل وغير صحيح أو لنقل غير طبيعي بمجرّد أن نسمع كلاماً يتناولنا بشكل سلبي، وقد نثار ونغضب أمام تعاطي السفيه والجاهل. هنا تأتي أهمية الحلم الذي يتوجب عليه التعاطي مع هذه الحوادث.

الإنسان العاقل هو الذي لا يترك العنان لنفسه ليتصرَّف بشكل عاجل وسريع مع الجهلة والسفهاء عند صدور أي عمل قبيح عنهم. طبعاً هذا لا يعني أن يترك الإنسان الأمر ويتنازل عن حقوقه. بل الحلم هو تلك القدرة الأخلاقية التي تدفع الإنسان لمواجهة المشاكل بعد تدبر وتفكير. قد لا تساهم كيفية تعاطي الشخص المبتلى بالغضب وسرعة الانفعال في حل المشاكل. وقد يؤدي عمل هذا الإنسان إلى تشجيع الجاهل والسفيه على العمل القبيح. ومن هنا كانت وصية الإمام أمير المؤمنين حول الحليم. فالحليم هو الذي يتغلب بحلمه على المقابل له، لا بل ويجعله في حالة ندم على ما قام به.

الحليم هو الذي تزيّنَ بهذه الفضيلة فأصبحت تصدر عنه بشكل طبيعي. أما كيف يمكن لمن لم يمتلك هذه الفضيلة أن يتعرَّف إليها ويتزين بها، فهنا تبرز أهمية وصايا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام التي تؤكِّد على أهمية التكرار في مواجهة هذه القضايا. فيؤكِّد الإمام عليه السلام أنّ الشخص الّذي لا يمتلك هذه الفضيلة ويرغب بها عليه أن يتشبَّه ويتظاهر بها أمام الجاهلين والسفهاء. وبالتدريج يتمكَّن من زرع هذه الفضيلة في روحه ونفسه فيصل إلى الحلم والتحلُّم أي تجلِّي سيرة الحلماء والمتواضعين في

السلوك والعمل والابتعاد عن الغضب. طبعاً أن يتظاهر الإنسان بالحلم فهذا يختلف عن الرياء المذموم، على أساس أنَّه ليس كلُّ تظاهر رياء. المرائي يأتي بالعمل الحسن من أجل خداع الناس بينما هو لا يعتقد بهذا العمل ويقوم به من أجل جذب الناس واكتساب حبهم، ولكن الحليم هو الذي يعشق هذه الصفة، لا بل ويبحث عن طريق للوصول إليها، ولا يرمي من حلمه إلى خداع الآخرين أو الاستفادة الدنيوية والمادية من هذه الصفة الأخلاقية، إنَّما يقصد تربية نفسه على سلوك طريق الحلماء فيكظم غيظه عند الشدائد ليصل إلى طريق الكمال.

ثمَّ يوضح الإمام علي عليه السلام مسألة كلية في خصوص السلوك الاجتماعي تتعلَّق بالتشبه بالآخرين للالتحاق بهم، فالشخص الذي يقلد جماعة في سلوكهم فإنه يصبح بالتدريج جزءاً من هذه الجماعة. وهذه قضية كلية تتعلق بسلوك الإنسان وآثار هذا السلوك سواء لجهة الإيجاب أو السلب. الذي يتشبه بسلوك وعمل جماعة المؤمنين فإنَّه سيصبح بالتدريج من هذه الجماعة حتى ولو لم يكن مؤمناً في واقع الحال. وأمَّا الذي يتشبَّه بالـلامبـالين والفاقدين للتقوى فإنَّه سيصبح أيضاً من هذه الجماعة وإن لم يكن منهم في واقعه. من النادر أن نشاهد شخصاً يقلّد جماعة في سلوكها وعملها ثم لا يصبح من ضمن هذه المجموعة.

يؤكِّد الإمام علي عليه السلام أنّ الشخص الّذي لا يمتلك هذه الفضيلة ويرغب بها عليه أن يتشبَّه ويتظاهر بها أمام الجاهلين والسفهاء

من هذه النقطة نفهم سرَّ ما ورد في بعض الروايات الّتي تؤكِّد على عدم التشبُّه بالكفار والتي تحذّر المؤمنين من تقليدهم. الّذي يعيش وسط أجواء الكفار والمنافقين ويقلدهم في لباسه وسلوكه وطريقة حياته فإنَّه سيصبح مثلهم في كلِّ شيء بالتدريج وبالتالي سيفقد هويته وأصالته الفكرية والثقافية. من جهة أخرى هناك الكثير من الوصايا التي تؤكِّد أهمية تقليد المؤمنين والمتَّقين حيث سينساق هذا الشخص بالتدريج نحو الكمال فيكتسب صفات التقوى والإيمان، على اعتبار أن عملية التشبه هي مسألة داخلية ونفسية عند الإنسان تقوى بالتدريج فيُجذَب الشخص إلى ذاك الاتجاه. فكم جدير بنا أن نلتفت إلى وصايا أمير المؤمنين عليه السلام فنتعرف إلى من يجب أن نقلّده ونتّبعه أو نتشبّه به.

الهوامش

(1) نهج البلاغة. خطب الإمام علي عليه السلام، ج4، ص 47.

بقية الله
Baqiatollah

الملف

- خطوات للتكامل مع الأبناء
- الأبوة وصناعة الإنسان:
  نظرة إسلامية إلى دور الأب في الأسرة
- الأب والدور المعطّل
- عندما يغيب الأب عن الأسرة!

خطوات للتكامل مع الأبناء

د. محمّد رضا فضل الله

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. (الروم: 21).

تمثل الأسرة النافذة الأولى الّتي يطلّ منها الطفل على العالم، وتشكّل البيئة المناسبة الّتي يعيش فيها الحبّ والحنان، ويأخذ منها مبادئ الكلام والتفاهم، ويمارس فيها نشاطات المشي واللعب، ويكتسب من خلالها القدرة على التواصل والتكيّف الإيجابي مع محيطه.

والطفل ـ عادة ـ يقضي سنواته الأولى في حضن أمّه، ورعاية أبيه، فيخضع خلالها لأنماط من السلوك على التواصل والتكيّف الإيجابي مع محيطه.

وبما أن الطفل هو نتاج أسرة مكوّناتها بالحدّ الأدنى أب وأمّ وولد، فإنّ الكثير من معالم شخصيّته تحدّدها، بالإضافة إلى الوراثة، طبيعة التربية المنطلقة من الأطر الثقافيّة والاجتماعيّة والأخلاقيّة والسلوكيّة... الّتي يعتمدها الأبوان في تعاملهما معه.

لتحقيق نمو متوازن

ومن أجل وقاية الطفل وضمان سلامته نرى التوجّه الديني يؤكّد على صحّة المحيط الّذي سينتج عنه، أي الزوج والزوجة بالدرجة الأولى، فهو الّذي سيحضنه ويرعاه، وهو الّذي سيقتبس

عنه أخلاقه وعاداته وثقافته...

وهنا، من الحكمة أن يملك كل من الأب والأمّ الثقافة الأسرية الّتي تؤهّل كلاً منهما لأنّ يمارس دوره في توفير رعاية جسديّة سليمة، ونفسيّة هادئة، وعقليّة متوازنة، واجتماعيّة متكيّفة، وروحيّة مطمئنة...

ومن أجل أن يحقّقوا له كلّ هذا النمو المتوازن، على الأهل أن يدخلوا إلى عالمه الشعوري والذهني في كلّ مرحلة نمائيّة، فيرصدوا واقعه وحاجاته، واللغة الحوارية المناسبة الّتي يدركها، والمفاهيم المعرفيّة الّتي تنسجم مع مستواه الذهني، والأجواء النفسيّة الّتي تحدّد ما يحب ويكره، ويرغب ويرفض، كلّ ذلك من أجل أن يتسلّلوا إلى عقله ليبنوا قناعاته، وإلى وجدانه ليشبعوا عاطفته، وإلى قدراته ليوظفوها لخدمة ذاته ومحيطه.

عن الرسول ﷺ: «من كان عنده صبي فليتصابَ له»

أحبُّوا صغاركم

وحتّى نستطيع أن نبلغ هذا الهدف، في كسب محبّته وثقته، والانفتاح على كلّ آفاقه وتطلعاته، علينا تحديد حاجاته، وطرق الاستجابة لها بالأساليب الّتي تكفل لديه الرغبة والانسجام، وهذا يتطلب أوّلاً وأخيراً بناء علاقة وجدانيّة تستجيب لحاجة أساسيّة في نمّوه وهي المحبّة والشعور بالأمن.

يقول رسول الله ﷺ: «أحبّوا الصبيان وارحموهم»[1]، و«من قبّل ولده كتب الله له حسنة، ومن فرّحه، فرّحه الله يوم القيامة»[2].

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ

يرحم الرجل لشدّة حبّه لولده» [3].

فالمحبّة أساس في توازن شخصيّة الطفل، والطفل الّذي يكتفي منها سواء من أبيه أو أمّه أو مربيه فإنّه يصبح أداة قابلة للتفاعل مع الآخر، الّذي يمكن أن يمثّل القدوة لديه، بحيث يستطيع أن يؤكّد مفاهيمه وقيمه وآدابه في ذاته.

يقول أحدهم مخاطباً مربّية تعيش بعض الضيق في ضبط الولد:

«أحبّي الطفل على حبِّك ثمّ اطلبي منه ما تشائين».

وفي إطار تعامل الأب مع الطفل مثلاً نلتقي بالحديث النّبوي: «من كان عنده صبي، فليتصابَ له» [4]، أي ينزل إلى مستواه، فيشاركه اهتماماته باللغة الّتي يألفها، وبالأساليب الّتي يتفاعل معها، مع الأخذ بعين الاعتبار بعض الخصائص الّتي تكون ـ عادة ـ موضع شكوى الأهل وحيرتهم، وبالأخصّ الوضع الحركي الّذي يتمثّل بالحيويّة والنشاط الناتجَين عن النمو البدني عبر فائض من الطاقة الّتي هي بحاجة إلى تصريف، فالطفل يرفض أن يبقى هادئاً ساكناً لفترة، وهذا ما يفرض على الأهل توفير بعض النشاطات المعيّنة الّتي تساهم في تصريف الطاقة من جهة، وتحقّق بعض الانضباط الذاتي من جهة أخرى، ولذا كان على الأهل امتلاك ثقافة اختيار ما يناسب من النشاطات لتحقيق هذين الأمرين وبالأخصّ توفير الفائدة والمتعة والتسلية.

عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «دع ابنك يلعب سبع سنين، ويؤدّب سبع سنين، وألزمه نفسك سبع سنين»

لاعبه سبعاً

وعلى الأب أن يعلَم أنّ اللعب حاجة لنمو الطفل جسدياً ونفسيّاً وعقليّاً واجتماعيّاً وتعلميّاً... وبالأخصّ في المرحلة الأولى من عمره والّتي حددها الحديث النبوي: «دع ابنك يلعب سبع سنين، ويؤدّب سبع سنين، وألزمه نفسك سبع سنين» [5].

فمن خلاله يفهم الطفل ذاته، ويكتشف محيطه، ويسيطر على بيئته، ويغني عقله بالمعرفة، ويحرّر نفسه من الكبت والعقد. فاللعب بالإضافة إلى كونه أداة تسلية

ومتعة، فإنّه يتمتع بوظائف تربوية هامّة جعلت التربية الحديثة تعتمده كأسلوب تعليمي ناشط تُقدّم المعارف وفقه على شكل ألعاب ونشاطات ورحلات، فالأطفال في هذه الأيّام يتعلمون باللّعب الّذي يعيشون من خلاله المتعة في الوقت الّذي يكتشفون فيه المعارف بجهدهم ونشاطهم الذاتيّين.

هذا الواقع يفرض على الأب في تعامله اليومي مع الطفل أن يتصابى له، فيمارس اللعب المسلّي والمثقّف والمربّي، من خلال اختيار أنماط من الألعاب الّتي تثير فيه القدرات فتحرّكها وتنمّيها في الوقت ذاته.

والطفل بفطرته زوّده الله تعالى بغريزة حبّ الاستطلاع، وهو ما يُعبّر عنه بالفضول والحشريّة لاكتشاف الغامض والمجهول، سواء في معالجة كلّ ما تتداوله يداه من ألعاب وأدوات، أو بالأسئلة الّتي تزدحم في ذهنه، والّتي من خلالها يتوقّع أجوبة واستفسارات تزيل لديه القلق المعرفي والتوتر العقلي، والّتي أيضاً قد تزعج الأهل الّذين قد يحارون في الأجوبة الّتي يمكن أن تناسب مستوياتهم العقليّة، باللّغة والمصطلحات الّتي تنسجم مع تعابيرهم ومفرداتهم... وهنا على الآباء أن يتقبّلوا كلّ الأسئلة الّتي يطرحها عليهم أولادهم، مهما كانت طبيعتها، وأن تكون لديهم الثقافة الكافية الّتي تُساهم في معالجة هذه الأسئلة بالأجوبة الّتي ترضي له فضوله، وتحقّق له كفايته واستقراره الذهني.

تأثير القصة، الرحلات والتقليد

وفي هذا الإطار على الآباء أن يغنوا عالم الطفل بالمعارف والخبرات الّتي توسّع له من آفاقه، وتساعده على اكتشاف محيطه. وهذا يتطلب منهم أن يكون لديهم مخزون ضخم من القصص الطفوليّة الهادفة، باعتبار أنّ القصة فنٌّ يُغري الطفل، ويثير عشقه ورغبته وولعه، وبالتالي يستطيع أن يثقّفه بالمفاهيم والقيَم الّتي تتحوّل إلى سلوك واقعي، يتقمّص فيه شخصيّات الخير والحقّ، ويرفض فيه الشخصيّات المعاديّة، من خلال سحر

على الآباء أن يتقبّلوا كلّ الأسئلة الّتي يطرحها عليهم أولادهم، مهما كانت طبيعتها

القصة وجاذبيتها.

ثمّ إنّ معارف الطفل تزداد كلّما أوغل في اكتشاف البيئة، وبالتالي يملك من خلال ذلك القدرة على التكيّف ومعالجة كثير من القضايا والمشاكل، وهذا ما يفرض على الآباء اصطحاب أبنائهم في زيارات ورحلات إلى أماكن يكتشفون فيها المجهول، ويتعلمون فيها كثيراً من أنماط السلوك. وهنا نركز على اصطحاب الأولاد إلى المساجد والمقامات المقدّسة في المناسبات الدينيّة المتنوعة، من أجل أن يعيشوا الجو الروحي من جهة، ويألفوا الطقوس العباديّة من جهة أخرى.

والطفل في تطوره ونموه يكتسب قيَمه وأنماطه السلوكيّة من خلال التقليد والمحاكاة اللذين يطبعان شخصيّته بالسلب والإيجاب، فهو يتقمّص شخصيّات من يشاهدهم، وبالأخصّ من يحبهم، فيحاكي المسالِم، ويقلّد المتمرد، وهذا ما يجب أن يأخذه الآباء بعين الاعتبار، فلا يأخذوا حريّتهم في التصرفات العشوائيّة أمام أولادهم، فالولد مقلّد ماهر، والأهل هم النموذج الأوّل الّذي يعيش معه ويحبّه ويحترمه ويثق به، ويستجيب لحاجاته ومتطلباته، ويوفّر له أمنه واستقراره.

وأخيراً نؤكّد على لغة الحوار المناسب مع الطفل في كل علاقاته مع والديه، الحوار الّذي نثير من خلاله محبّته وثقته، ونستطيع أن ندخل إلى عقله، ونحرّك وجدانه، ونغرس كلّ ما يناسب من قناعات وأخلاق وآداب ومعارف وخبرات.

على الآباء أن لا يتصرفوا بعشوائية أمام أولادهم فالولد مقلّد ماهر

الهوامش

(1) الكافي، الشيخ الكليني، ج 6، ص 49.
(2) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج 21، ص 475.
(3) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ص 201.
(4) وسائل الشيعة، ج 21، ص 486.
(5) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج 3، ص 492.

الملف

الأُبوَّة وصناعة الإنسان: نظرة إسلاميَّة إلى دور الأب في الأسرة

الشيخ محمد زراقط

عندما نتحدّث عن الأب في الإسلام ومن وجهة نظر إسلاميّة يمكن أن نتحدّث من أكثر من جهة، فتارة يمكن الحديث عن حقوق الآباء على الأبناء وأخرى بالعكس. ولا يمكن في مثل هذه المقالة الموجزة استيفاء الحديث عن جميع جوانب الرؤية الإسلامية إلى الأب في الإسلام؛ ولذلك سوف أكتفي ببعض الإشارات التي تومئ إليها آيات القرآن الكريم وبعض الروايات الشريفة الواردة عن النبيّ ﷺ والأئمة عليهم السلام؛ لأكشف عن بعض دلالاتها للاهتداء بهديها لرسم معالم النظرة الإسلامية إلى دور الأب في حياة الطفل على وجه التحديد.

الأبوّة حقّ للابن وواجب

يبدو أنّ الحقّ والواجب مفهومان يهتمّ الإسلام بهما بشكل متوازٍ ومتوازن، فقلّما تجد حقاً لا يوجد إلى جانبه واجب. ومن هنا، لا تبدو إشكاليّة التمييز بين الحقوق والواجبات مطروحة في الفكر التشريعي الإسلامي.

ومن الحالات التي يمزج فيها الإسلام بين الحقوق والواجبات ويقدمهما معاً حالة الأبوّة والبنوّة، فعندما ننظر إلى الأبوّة من جهة الطفل نجد أنّها في الإسلام حقّ للطفل لا يجوز حرمانه منها تحت أيّ عنوان من العناوين، وهذا ما تدلّ عليه الآية الكريمة: ﴿**ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ...**﴾ (الأحزاب: 5).

وعندما نتأمل في هذه الآية نجد أنّها تعدّ الانتساب إلى الأب جزءاً من حقوق الطفل التي لا يجوز حرمانه منها بنسبته إلى غير أبيه مهما كان دور غير الأب في تربيته وتنشئته؛ ولكنّ ذلك - في الوقت نفسه - لا يجعل الولد مرهوناً بأبيه، بحيث يفقد هويته الإنسانيّة إذا لم يُعلَم أبوه، فهو أخ في الدين على حدّ تعبير الآية.

الأبـــوّة واجـــبٌ مـــن الـــواجـــبـــات الاجتماعيّة التي على الإنسان أن يؤدّيها تجـــاه المجتمـــع الـــذي يعيش فيـــه

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ الأبوّة واجبٌ من الواجبات الاجتماعيّة التي على الإنسان أن يؤدّيها تجاه المجتمع الذي يعيش فيه، فلا ينبغي للإنسان أن يُعرِض عن القيام بهذا الدور المطلوب منه؛ ولذلك نجد كثيراً من التوصيات الإسلاميّة التي تدعو الناس إلى تحمّل هذه المسؤوليّة بالسعي إلى الإنجاب من خلال الزواج وعدم الإعراض عنه، وبالحفاظ على الأبناء بعد ولادتهم وعدم التفريط بهم وإنهاء حياتهم

الأبوّة مسيرة مستمرة من الرعاية والاهتمام، تبدأ قبل ولادة الطفل ولا تنتهي بانتهاء حياة الأب

تحت أيّ عنوان من العناوين التي يمكن أن تسوّل لبعض الناس الإقدام على التخلّي عن الولد الذي أتَوْا به إلى الدنيا. ويتّضح ذلك من خلال تحريم الإسلام الإجهاض، وتحريمه وأد البنات، وتحريمه قتل الأولاد خشية الفقر، أو تقديمهم أضاحي للأصنام، وذلك في الآيات الآتية على الترتيب:

أ - ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ (الأنعام: 15). وهذه الآية تشمل حالة القتل قبل الولادة وبعدها.

ب - ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (النحل: 58 - 59).

جـ - ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء: 31).

د - ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاَدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ (الأنعام: 137).

هذا من جهة الأمر الإسلامي بالحفاظ على الولد بعد تكوّنه ولو قبل خروجه إلى الدنيا. وأمّا الدعوة إلى المبادرة إلى الإنجاب وتحمّل مسؤولية الأبوّة تجاه الولد وتجاه المجتمع فهي من الأمور الواضحة في الشريعة الإسلامية. وأهمّ ما يدلّ عليها الدعوة إلى الزواج. وبين الزواج والإنجاب وتحمّل مسؤولية الأبوّة تلازم واضح. فقد ورد في الرواية المشهورة عن رسول الله ﷺ: «من سنّتي التزويج، فمن رغب عن سنّتي فليس مني»[1]، و«ما بُنِي بِنَاءٌ في الإسلام أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من التزويج»[2]. وفي بعض الروايات ما يدعو إلى الإنجاب بشكل مباشر، كما في الرواية عن النبيّ ﷺ: «اطلبوا الولدَ فإنّي مُكاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ»[3].

الأبـــوّة الصالحة ولوازمها

إذن الأبوّة حق وواجب، وللقيام بأعباء هذا الواجب آليات وقواعد، وسوف أحاول في ما يأتي شرح النظرة الإسلامية إلى قضيّة الأبوّة من خلال الدعوة الإسلاميّة إلى الاهتمام بتربية الطفل عبر ثلاث نقاط، هي:

أ- التربية قبل الولادة.

ب- التربية بعد الولادة خلال حياة الأب.

ج- التربية المستدامة بعد موت الأب.

وبهذا التقسيم نجد أنّ دور الأب محوريّ في حياة الطفل، وأنّ الأبوّة مسيرة مستمرة من الرعاية والاهتمام، تبدأ قبل ولادة الطفل ولا تنتهي بانتهاء حياة الأب.

أ- تربية الولد قبل ولادته

يدعو الإسلام إلى الاهتمام البالغ والعناية المركزّة في مجال اختيار الوعاء الحاضن لهذا الولد الذي سوف يأتي، قبل أن يأتي، بإعداد العدّة وتمهيد كل المقدمات التي تساعد على نشأة سليمة للطفل في بيئة أُسَريَّة دافئة خالية مَا أمكَن من المنغِّصات الروحيّة أوّلاً والجسديّة ثانياً. وأشير بهذا الكلام إلى التوصيات والتعاليم الإسلامية التي تدعو إلى التروّي في اختيار شريكة الحياة والعنصر الثاني في تكوين الولد ألا وهي الزوجة التي سوف تضحى أماً. والنصوص الإسلامية

عن النبي الأكرم محمد ﷺ: «تَخَيَّرُوا لنُطَفِكُم فَإنَّ الخَالَ أَحَدُ الضَّجِيعَيْن»

في هذا المجال كثيرة، أكتفي بالإشارة إلى أبرزها، وأخص بالذكر منها ما له صلة بالولد المستقبلي، ومن ذلك الرواية المنقولة عن النبيّ ﷺ: «تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ وَانْكِحُوا الْأَكْفَاءَ وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ»[4]، وفي رواية أخرى: «تَخَيَّرُوا لنُطَفِكُم فَإنَّ الخَالَ أَحَدُ الضَّجِيعَيْن»[5]، وفي رواية ثالثة: «تَزَوَّجُوا في الحِجْرِ الصَّالِحِ، فَإنَّ العِرْقَ دَسَّاسٌ»[6].

ب- التربية بعد الولادة خلال حياة الأب

في هذه المرحلة يتولّى الأب رعاية الطفل وتربيته في كلّ أبعاد حياته تقريباً. فالطفل في هذه المرحلة أحوجُ ما يكون إلى أبيه. والتربية في هذه المرحلة عمليّة معقّدة تحكمها عشرات القواعد والمبادئ التي لا يمكننا سوى الإشارة إلى بعض أسسها وأقسامها.

1- التربية البدنية

يأخذ الأب على عاتقه عملية التربية البدنية للطفل، من خلال تأمين حاجاته الأولية التي تتوقف عليها حياة الطفل، كالمأكل والملبس والمسكن وغير ذلك، مما يسمّى في الفقه الإسلامي النفقة. والنفقة من وجهة نظر إسلامية حقّ للطفل وواجب على الأب، لا يجوز له أن يتهرّب منها ما دام قادراً عليها. ولا تنحصر التوصيات الإسلامية بالحدّ الواجب من الإنفاق، بل تدعو إلى التوسعة؛ أي الزيادة على الحدّ الواجب، ومن الروايات الواردة في هذا المجال، ما يروى عن الإمام

الرضا عليه السلام: «صاحب النعمة يجب عليه التوسعة على عياله»[7]

2- التربية النفسيّة والروحيّة

والطفل من وجهة نظر إسلاميّة ليس مجرّد فم مفتوح يطلب أن يُملأ بالطّعام، بل يحاول الإسلام لفت نظر الأب بشكل دائم إلى أنّ للولد شخصيته المستقلة التي لا يجوز انتهاكها، بل يجب على الأب دفعها نحو التشكّل تحت رعايته، وليس صياغتها وفق القوالب التي يرغب الأب بها كيفما كانت. وتبدأ التوصيات التي تصبّ في هذا الإطار من اختيار الاسم، إلى تزويجه: «من حقّ الولد على الوالد ثلاثة: يحسن اسمه، ويعلمه الكتابة، ويزوّجه إذا بلغ»[8]. وفي الإطار نفسه، تقع الدعوة إلى ترك الطفل يلعب مدة سبع سنين كما هو مشهور في الحديث المنسوب إلى النبيّ صلى الله عليه وآله.

وفي إطار التربية النفسية والروحية على الأب أن يتعهد روح الطفل ونفسه بالعناية والرعاية، ففي الرواية عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «من قبّل ولدَه كتبَ الله له حسنةً، ومن فرّحه فرّحه الله يوم القيامة»[9]، وأن يهتم بنقل القيم الدينية الصالحة إليه، بشتّى الوسائل المناسبة.

3- وسائل نقل القيم الروحيّة

ووسائل نقل القيم متعدّدة، يجمعها عنوانان هما: التعليم المباشر عبر الوعظ والإرشاد، والتعليم غير المباشر. ومن نماذج الصنف الأول التي قدمها القرآن، نموذج لقمان الحكيم، الذي يعلّم ابنه قيم المعتقد عندما ينهاه عن الشرك، ويعلمه قيم السلوك؛ فينهاه عن التكبّر ورفع الصوت: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13) ... وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ(18) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (لقمان: 18/13 ـ 19). وأما الأسلوب الثاني فهو القدوة التي أكدها الإسلام، ولست أبالغ إذا قلت، إنّها الأهم والأكثر تأثيراً، ولأهميّتها وعظم تأثيرها نجد أنّ القرآن الكريم يهتمّ بالحديث عن الاقتداء والتقليد الإيجابي والسلبي؛ لمحاربة التقليد والاقتداء الأعمى، ولفتح الأعين على اختيار أحسن القدوات بدءاً من الأنبياء، ليصل إلى الآباء الصالحين الذين يحسن الاقتداء بهم. ويكفي للدلالة على أهمية التعليم بالتلقين غير المباشر أنّه سبحانه وتعالى قدّم لنا أكمل نموذج بشريّ وهو النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، عندما قال في كتابه الكريم: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب:21).

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: علم ينتفع به بعد موته، أو صدقة جارية، أو ولد صالح يدعو له»

ويحسن بنا الإشارة إلى ضرورة عدم اليأس من الوصول إلى الغايات المرجوّة في التربية مهما بلغت المصاعب، ومهما قست الظروف، فعلى الأب أن يصرّ على النجاح في مسعاه إلى الحدود القصوى، فهذا هو نبيّ الله نوح عليه السلام بقي يلاحق ابنه ويسعى في هدايته إلى أن حال بينهما الموج وكان من المُغْرَقين.

ج- التربية المستدامة بعد موت الأب

والمرحلة الأخيرة في عمليّة التربية هي التربية والمتابعة بعد موت الأب. وقد يبدو هذا الأمر مُسْتغرَباً، إذ كيف يربّي الإنسان ابنه وهو ميّت؟ ولكي لا أطيل أكتفي بالإشارة إلى أمرين:

الأمر الأول: إنّ التربية التي تستمرّ على مدى المرحلتين الأوليين تترك آثارها في المستقبل، وهي في حقيقتها استمرار لعمل الأب ومتابعة لمسيرته، وتكملة لعمله. وليس غريباً في مفاهيم الشريعة وقيمها أن يستمرّ العمل حتى بعد الوفاة، فتأمّل في دلالات حديث النبي صلى الله عليه وآله؛ لتعرف إمكانية استمرار العمل بعد الموت: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: علم ينتفع به بعد موته، أو صدقة جارية، أو ولد صالح يدعو له»[10]. إذن يمكن للمرء أن يتابع العمل بعد الموت، والتربية الهادية التي تبقى آثارها بعد موت الإنسان من أفضل الصدقات الجارية التي تضاف إلى رصيد الإنسان وترفع من ميزان حسناته.

الأمر الثاني: هو بعض التدابير التي يدعو إليها الإسلام، لكي يحول دون ترتّب الآثار الضارّة على مستقبل الولد، وأذكر منها قوله تعالى: ﴿**وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا**﴾ (النساء:9). وهذه الآية اختلف في تفسيرها والمراد منها، إلا أنّ الدلالة الواضحة لها هي أنّ على الإنسان أن يخشى غائلة بعض أعماله، ليس على نفسه، بل على ذريته، وبالتالي هي تدعو الإنسان قبل أن يقدم على قول أو عمل إلى أن يفكر في أثر هذا العمل على ذريته.

الهوامش

(1) مستدرك الوسائل، المحدث النوري، ج 14، ص 152.
(2) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج 3، ص 383.
(3) تحف العقول عن آل الرسول، ابن شعبة الحراني، ص 105.
(4) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج 2، ص 1183.
(5) عوالي اللآلي، ابن أبي جمهور الإحسائي، ج 1، ص 259.
(6) ميزان الحكمة، م. س، ج 2، ص 1183.
(7) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج 21، ص 540.
(8) وسائل الشيعة، م. س، ج 21، ص 482.
(9) عوالي اللآلي، م. س، ج 3، ص 283.
(10) م.ن.

الأب والدور المعطّل

د. حسن سلهب

لم تحظ الأبوة بالاهتمام المناسب في الأبحاث والدراسات التربوية، حيث ظلت على هامش العوامل المؤثرة في الواقع التربوي للأسرة، وقد عكس ذلك، بصورة ما، الدور الفعلي للأب في مسار التربية البيتية. تحاول هذه المقالة مقاربة هذا الموضوع من زاوية الأسباب والآثار المترتبة.

أولاً: في الأسباب

1. التقاليد والأعراف العامة

حسمت التقاليد والأعراف العامة الكثير من الواجبات والحقوق الخاصة بالأم والأب، متأثرة ببعض المعطيات الطبيعية من جهة، والكثير من موازين القوى الخاصة بكل منهما من جهة أخرى.

فقد اقترنت معظم الأعمال التربوية بالأم على اعتبار اختصاصها بالحمل والرضاعة، فضلاً عن تمايزها بقدرٍ غير محدود من العواطف والميول التي تشكل مقدمات ضرورية لإنجاز أكثر المهام التربوية الخاصة بالأطفال. لقد تم الانطلاق من هذه الحقائق الواضحة لإشاعة

العديد من التقاليد والأعراف الخاصة بالمسؤولية التربوية للأم وتالياً الأب. ومن جهة أخرى تمكن الرجل، وبفعل قوته وسطوته الشخصية، من تثبيت ذلك والحؤول دون الخروج عليه، فضلاً عن الإضافات العديدة التي فرضها بحكم الاتجاه العام. ومن الطريف هنا أن المرأة عموماً، والأمّ على وجه الخصوص، انخرطت في هذا الاتجاه كما لو أنها هي التي فرضته، فغدت داعية له وأشدّ المدافعين عنه.

فالنساء، على سبيل المثال، يتوجهن باللوم الشديد والكلمات اللاذعة لأي منهن عندما يصدر عنها ما يخالف أبسط التقاليد والأعراف في هذا الشأن، كأن يقوم الأب بإطعام ابنه وتنظيفه أو تغيير ملابسه. فما قد يغفل عنه الرجل في هذا المجال، نجد النساء في حال تيقظٍ له مع حرص شديد على الالتزام الكامل به.

إن أوّل الأسباب التي تقف خلف الدور المعطّل للأب مع الأولاد يكمن في شيوع تقاليد وأعراف تعفي الأب من أية مسؤولية تربوية أساسيّة

نعم، إن أول الأسباب التي تقف خلف الدور المعطّل للأب مع الأولاد يكمن في شيوع تقاليد وأعراف تعفي الأب من أية مسؤولية تربوية أساسية، وتحمّل الأم مجمل المسؤولية في الأحوال والظروف كلها.

2ـ الأعمال الخاصة بالأب

بعد التقاليد والأعراف العامة يمكن الحديث عن أعمال الأب كمؤثر يأتي بالدرجة الثانية في التسبُّب بغياب الأبوة أو تعطيلها. فتحت عنوان (مسؤولية الأب عن تأمين مصادر الإنفاق لأسرته) يذهب الآباء بعيداً في التحرر من أية مسؤولية تربوية للأولاد، فلا مانع لديهم من القبول بأي عمل يبدأ قبل بداية يوم الأولاد ولا ينتهي إلا بعد نهاية يومهم، ولا حرج عندهم من أن يكون هذا العمل يحول دون أدنى تواصل يومي مباشر مع الأولاد، ويكفي في شروط الأعمال وفاؤها بمتطلبات الإنفاق التي كثيراً ما يُبالَغ فيها، أو تتعدى الحدود المقبولة.

ولن يعدم الأب العناوين المتنوعة في دعم موقفه والتي تبدأ بتأمين لقمة العيش ولا تنتهي بمهمة تغيير وجه التاريخ. وإذا كان بعض الآباء يتشوقون للحظات يتحمّلون فيها مسؤوليتهم التربوية، دون أن يتمكنوا من ذلك، لأسباب خارجة كلياً عن إرادتهم، فإن نسبة هؤلاء محدودة، على الأقل في الظروف والأحوال الطبيعية.

تجدر الإشارة هنا إلى أن معظم القيّمين على أعمال الآباء، فضلاً عن أعمال الأمهات خارج الأسرة، لا يُولُون أدنى اهتمام للمسؤولية التربوية للأب، فتراهم يحشدون المهام ويحصرون الثّقة بنماذج خاصة من الرجال، غافلين في كثير من الأحيان عن أدوارهم الأسرية أو مبررين ذلك بالمصلحة العامة، ولا يطول بهم الوقت حتى يكتشفوا أنهم كانوا مبالغين في تقدير الحاجة، لكن بعد فوات الأوان أو خراب البصرة.

إن غياب الرؤية التربوية عند الآباء يعني أنهم لا يملكون فكرة عن السلوك المرغوب أو المرفوض لأولادهم

3. غياب الرؤية التربوية عند الآباء

وقد لا يكون ثمة تقاليد مانعة، أو أعمال ضاغطة، بل رؤية تربوية غير واضحة، إن لم نقل غير موجودة، أي إن الأب لا يحمل أدنى تصوّر عما يجب أن يكون عليه الأولاد من الزاوية التربوية البحتة. والعلاقة معهم أقرب إلى التسلية والاستئناس منها إلى التربية والإرشاد. فالأوقات التي يقضيها الأب مع بنيه هي أوقات حرة على الأغلب ولا تتصل بأي نوع من البرامج التربوية المطلوبة.

ولا نبالغ إذا قلنا إن معظم الآباء يتجاوبون مع الحاجات الفطرية للأبوة فيهم أكثر من اجتهادهم في سبيل تحقيق صورة تربوية يحلمون بها لأولادهم. بهذه الطريقة نفهم الممازحة والمفاكهة العفوية التي تطغى على فترات التواصل، حتى إذا ما حان وقت مسؤولية معينة تراهم يقطعون هذا التواصل قبل أن يأمروا الأولاد بوجوب التوجه الفوري نحو أمهاتهم لتتحمل هذه المسؤولية التي أعفوا أنفسهم منها بكل ثقة وراحة بال.

إن غياب الرؤية التربوية عند الآباء يعني أنهم لا يملكون فكرة عن السلوك المرغوب أو المرفوض لأولادهم، ولا يعبأون بأي تعبير يصدر عنهم أو شكل يظهرون فيه، وإذا ما بدا لهم شيء من هذا القبيل فإنهم يرونه من زاوية الاستئناس وما يتطلبه من مرونة وتساهل قد تضرب بعض قواعد الأدب في الصميم. إننا هنا بلحاظ نوع من الفراغ التربوي الذي قد يتسبّب بهدر العديد من الجهود التربوية البنّاءَة.

ثانياً: الآثار والعوارض

1. الأسرة في مهب المؤثرات الخارجية

أما آثار وعوارض غياب أو تعطيل الأبوة فهي في حجم الدور المحوري الذي تتأثر به كل مكوّنات وأعمال الأسرة. والبيانات تشير إلى أن أعلى نسب السلوك السلبي عند الأولاد تتركز في الأُسر التي تشهد غياباً قسرياً وطويلاً للأب بداعي العمل في السفر، أو الخدمة العسكرية، أو متابعة الشأن العام.

يمكن القول بأن أخطر الآثار تكمن في تعريض الأسرة لمختلف المؤثرات الخارجية، وبعبارة أخرى تدني المناعة الداخلية أمام المؤثرات الخارجية. إنها فترة انكشاف ملحوظة أمام الجديد الغامض أو الدخيل المغمور، مع موجات متلاحقة من التأثّر والتفاعل غير المفهوم أو الممسوك.

نعم، إن من أبرز مكوّنات الأبوّة هي السلطة أو القدرة على الحماية وتقديم المساعدة في اللحظات التي تختل فيها المعادلة مع الخارج، أو عندما تفرض هذه المعادلة شروطاً لا تقوى على تأمينها الأسرة من دون الأب. إننا ندرك ذلك بشكل أوضح عندما نطّلع على الصلاحية الممنوحة للأب، كربٍّ للأسرة، في الشرع الإسلامي، فضلاً عن الشرائع والقوانين الأخرى.

تجدر الإشارة هنا إلى أن استقالة الأب من دوره، أو

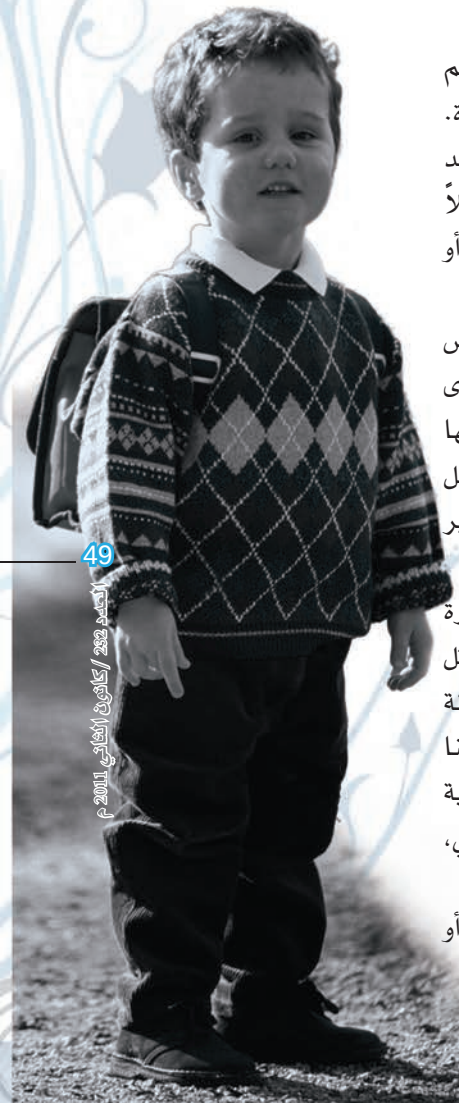

عـدم قـدرة الأب على القيام بدوره أخطر على الأسرة من موته أو عدمٍ وجـــوده أصـــلاً

عدم قدرته على القيام بهذا الدور أخطر على الأسرة من موته أو عدم وجوده مطلقاً. ذلك أنه في حال الوفاة أو الغياب القسري التام تتصدى مؤسسات المجتمع للتعويض النسبي وهو أمر غير متاح في غير هذه الحالة.

2. تفاقم الضغوط على الأمومة

إن غياب الأب أو تعطيل دوره سوف يـؤدي، بشكل تلقائي، إلى تحويل العديد من مسؤولياته إلى الأم، شاءَت أم أبت، وسواء أكانت قادرة على ذلك أم غير قادرة. وإذا كنا نعرف بأن مسؤوليات الأمومة تكاد، لوحدها، تستهلك معظم أوقاتها وطاقاتها وأعصابها، فهذا يعني أن ضغوطاً جديدة سوف تُضاف من دون أي تغيير أو تعديل بالإمكانات المتاحة. والتوقّعات في مثل هذه الحالات متشائمة للغاية.

ثم إن ارتبـاط الأمـومـة بالأبوّة، والعكس أيضاً، أي ارتبـاط الأبـوّة بالأمومة، لا تقل أثراً عن ارتباط أيٍ منهما بالأبناء، بل إن الكثير من مهام كل واحدٍ منهما تتحقق في ظل وجـود الآخـر، وبدعم ملحوظ منه، ما يعني أن الأمّ عندما تعاني من غياب الأب أو تعطيل دوره لا تتحمّل مسؤوليات جـديـدة هـي مـسـؤولات الأب فحسب، بل إن مسؤولياتها هي غدت أكثر صعوبة بفعل الفراغ الذي يتركه الأب، ما يعني ضرورة توافر شروط جديدة لقيامها بمهامها الخاصة وهي غير موجودة في كثير من الـحـالات، وهـذا يعني إمكانية اضطراب العملية التربوية الأسرية بشكل كلي.

إن تفاقم الضغوط على الأمومة لا يطال الأم فقط، بل يطال كل ما تبقى من جهد تربوي في الأسرة، فالأب عندما يحرم الأبناء من بركات أبوَّته إنما يتسبّب بحرمانهم من نوع آخر من البركات، تفوق الأولى أثراً، إنها بركات الأمومة.

3. تدني التفاعل مع المجتمع

والحديث عن أثر غياب الأبوّة أو تعطيل دورها على الأم ينسحب على الأقارب والجيران والمدرسة والمجتمع المحلي بشكل عام. فالأبوة بما تنطوي عليه من صلاحية شرعية وقانونية وأخلاقية قادرة على منح هذه الجهات بعضاً من سلطتها، وبالتالي إجراء المقتضيات اللازمة من إعلان ومتابعة ومحاسبة، ولكنها تحرم هذه الجهات من ذلك بقدر تقاعس الآباء وعدم قيامهم بصلاحياتهم. وباستثناء الدور المحدود الذي تلعبه الدولة في هذا المجال، لا توجد سلطة أخرى من شأنها تعويض هذا الفراغ الذي ينجم عن غياب أو تعطيل الأبوّة.

قد ينطبق هذا الكلام على الأبناء الذكور أكثر من الإناث، كما قد يختلف تبعاً للخصائص النفسية والعقلية والاجتماعية التي تميّز الأم والأبناء، ولكن بصورة نسبية لا تحول دون ظهور هذا الفراغ وكثيرٍ من تداعياته المحتومة. فالأقارب والجيران والمدرسة وسائر المؤسسات الاجتماعية ذات التأثير المباشر على الأبناء، إنما تلعب دورها الإرشادي والتوجيهي بفعل الصلاحية والمسؤولية التربوية التي يقوم بها الأب، ولن تجد هذه الجهات بديلاً عن الأب يعطي أدوارها مضموناً مفيداً أو مؤثراً في حياة الأبناء، من دون أن يعني ذلك التقليل من دور الأم الذي يكتسي طابعاً مختلفاً عن دور الأب في هذا المجال.

الأب عندما يحرم الأبناء من بركات أبوته إنما يتسبب بحرمانهم من بركات الأمومة أيضاً

عندما يغيب الأب عن الأسرة!

تحقيق: يمنى المقداد الخنسا

«آباء حاضرون غائبون وآخرون غائبون حاضرون». إنّها ليست أحجية بل واقع يرخي بظلاله وتداعياته على العديد من الأسر على اختلاف وعيها التربوي ووضعها الاقتصادي، واقع سببه إما غياب قسري لبعض الآباء فرضته ظروف الحياة المختلفة، وإما غياب طوعي سببه التهرب من المسؤولية التربوية تجاه الأبناء وإن بأوجه وأشكال مختلفة.

فالأب يحتل مكانة مميزة بالنسبة للأسرة، فهو من يؤمّن استقرارها المادي والمعنوي، ويشرّع القوانين التي توجه وتضبط سلوك الأبناء، والأهم أنّه يشكل القدوة لهم مما يسهم إلى حد كبير في تكوين شخصيتهم وإضفاء التوازن عليها، كما إنّه يلعب دوراً هاماً في تماسك الأسرة واستمرارها، وفي غيابه زعزعة لاستقرار الأبناء النفسي والعاطفي والسلوكي وتفكيك للروابط الأسرية وغيرها من الآثار التي لا تنتهي.

لسنا بصدد إدانة آباء وتبرئة آخرين، فالحكم الأوّل والأخير هو للزوجات والأبناء الذين يعانون مشكلة غياب دور الأب، وفي الآتي صور من ذلك الواقع تحكي معاناة العديد من الأسر جراء غياب الدور التربوي لبعض الآباء الّذين نسوا أن للأبناء حقاً عليهم كما أن لهم حقاً على أبنائهم.

رغم ضغط العمل لأولادي حق علي

يؤكد محمد ز. (36 سنة، موظف، أب لثلاثة أولاد): «أولادي هم كل شيء في حياتي فأنا أعيش وأعمل لأجلهم».

هذا ما تعنيه الأسرة بالنسبة لمحمد الذي وبالرغم من التعب وضغط العمل، فإنه لا يوفر جهداً في سبيل إسعاد أولاده: «بمجرد عودتي من عملي أنسى تعبي، ويكون وقتي حينها ملكاً لأولادي، فللعمل حقه ووقته وللأسرة أيضاً».

هذا الدور الذي تكلم عنه محمد يترجمه من خلال رعايته لأولاده، بالاهتمام بمشاكلهم واللعب والخروج معهم للتسلية والترفيه.

ويتحدث محمد عن وظيفة الأب تجاه أسرته بقوله: «الأب هو المرشد لأولاده، يعلمهم كيف يتدبرون ويسيّرون أمورهم، وكيف يتحملون المسؤولية في البيت وخارجه، وكيف يتعاملون مع الآخرين وأنا أحاول أن أفعل ذلك»، مضيفاً أن الأب يقوّي شخصية أولاده وإذا ترك المسؤولية كلها على عاتق الأم فسيكونون ضعفاء الشخصية كون شخصية الأب مختلفة عن شخصية الأم.

الأب يحتل مكانة مميزة بالنسبة للأسرة، فهو من يؤمن استقرارها المادي والمعنوي، ويشرع القوانين التي تضبط سلوك الأبناء، والأهم أنّه يشكل القدوة لهم

وحول الآباء الذين يهملون أولادهم دون عذر مبرر، يعتبر محمد أن: «الأب في هذه الحالة يكون أنانياً، لا تعني له أسرته شيئاً، وعندما يكبر سيجد أولاده بعيدين عنه، لا عاطفة في قلوبهم تجاهه، ولن تكون هناك روابط عائلية قوية بينهم».

ضعفت سلطته على أولاده

غادة ك. (45 سنة، ربة منزل، أم لأربعة أولاد) تشكو غياب زوجها قائلة: «يغيب زوجي عنا بين اليومين والثلاثة أيام، مع أنّه يحب أولاده ويهتم بشؤونهم عندما يعود، إلّا أن ذلك غير كافٍ، فعندما نحتاجه لا نجده أحياناً».

غياب الزوج عن المنزل سببه زواج ثانٍ كان بالنسبة لأسرة غادة باباً مفتوحاً على المشاكل، ممّا أضعف صورة الأب وألام معاً أمام أولادهما، لافتة إلى أن المشكلة ليست في الزواج الثاني بحد ذاته، فإذا كان هناك عدل في الحضور في كلا البيتين، فلن يشعر الأولاد كثيراً بغياب والدهم، وستضبط أمورهم.

كان الإحساس بغياب دور الأب بالنسبة لأسرة غادة يكبر، خاصة عند حدوث مشاكل خاصة بالأولاد تحتاج لقرارات صلبة وحاسمة. ومن آثار ذلك الغياب كان تأثر الأولاد النفسي والذي أثّر بدوره على تحصيلهم العلمي، ممّا حدا ببعضهم إلى ترك مقاعد الدراسة باكراً واللجوء إلى رفقة السوء لغياب من يرشدهم ويصوب خياراتهم.

كما لفتت غادة إلى أن سلطة الأب على أولاده ضعفت، فأحياناً كانوا يتنصلون من تطبيق قراراته ووعودهم له، لأنه لم يكن يراقب سلوكهم دائماً، وعندما يفترض أن يكون موجوداً ليضبط تصرفاتهم يكون غائباً عنهم.

غائب، لكنه حاضر

إنّها ظروف الحياة الصعبة التي اضطرت السيّد أحمد (50 سنة، أب لأربعة أولاد) للغياب عن أسرته لتأمين عيشة كريمة لهم، عن وضعه يقول: «عملي يضطرني للغياب عن أولادي بحدود الاثني عشر يوماً تقريباً وإذا تقاعست وبقيت بجانبهم عندها سأكون مأثوماً أمام الله تعالى». طبيعة عمل السيّد أحمد تفرض عليه الغياب عن أسرته بين الحين والآخر، لكنّه حاضر يقوم بدوره في تربية أبنائه، عن هذا يقول: «رغم غيابي عن المنزل فأنا أستطيع ضبط وتسيير أمور أولادي. فهناك قواعد وضوابط موضوعة بالتفاهم بيني وبين زوجتي».

في ظل غياب والدي أحسست أن هناك ما ينقصني، فالأب أساس البيت وأشعر بالحزن الشديد لغيابه

السيّد أحمد يرجع قدرته على رعاية شؤون أولاده رغم غيابه إلى الالتزام الديني والتربية الإسلامية الصحيحة: «إنّ وجود تربية إسلامية منذ الصغر أمر سيضبط أمور الأولاد عند الكبر حتى في ظل غياب الأب». إضافة إلى أن التواصل لا ينقطع بين السيد أحمد وأولاده فهو يتابع أخبارهم من خلال الاتصال اليومي بهم.

ومن ناحية أخرى ينفي وجود آثار سلبية بسبب غيابه، مؤكداً: «لا يتأثر أولادي أبداً بسبب غيابي، فقد تعودوا على ذلك، كما أني أحاول أن أعوض عنهم بالاطلاع أكثر على أمورهم والخروج معهم إلى أماكن كثيرة نقضي فيها وقتاً مسلياً».

غياب القوة والتوجيه والإرشاد

تقول ردينة ج. (30 سنة، ربة منزل، أمّ لولدين): «أبي غائب عنا منذ عشرين سنة فهو مسافر ولم أره منذ ذلك الوقت».

ردينة تتواصل مع والدها عبر وسائل اتصال مختلفة، لكن رغم ذلك تقول: «في ظل غياب والدي أشعر أن هناك ما ينقصني، فالأب أساس البيت وأشعر بالحزن الشديد لغيابه».

صحيح أن ردينة تعذر والدها على غيابه بسبب ظروف خاصة به، لكن هذا لا يمنع أن حياتها تأثرت سلباً: «غياب والدي أثّر عليّ كثيراً فاتخذت قرارات خاطئة في حياتي، هناك أمور تتطلب وجوده كي يتخذ القرار الصحيح والحاسم فيها». وحول قرارات والدتها فيما يخصهم تؤكد ردينة: «كنا نقف ضد العديد منها حتى لو كانت صحيحة وتصب في مصلحتنا، لكن لو كان أبي موجوداً لكان أجبرنا على تطبيق قراراته بسلطته علينا، أما عاطفة الأم فهي تجعلها ترضخ لما يريده أولادها وليس العكس».

وعما كان ينقص ردينة في ظل غياب والدها غير ذلك: «في غياب والدي أحسست بالضعف، فالقوة في مواجهة صعوبات الحياة يستمدها الأولاد من الأب، فأنا ضحيت كثيراً كي لا أسبب مشاكل لإخوتي، فلو كان أبي بجانبي لكنت قوية وأخذت حقي، لأنه السند الوحيد القادر على حماية أسرته».

حضوره ومساعدته سعادة لنا

تقول رانيا ط. (33 سنة، ربة منزل، أم لثلاثة أولاد): «زوجي يعمل منذ الثامنة صباحاً وحتى الخامسة عصراً ومع ذلك عندما يعود من عمله فإنّه يهتمّ بأولاده كثيراً ويلعب معهم ويساعدني في كلّ شيء يخصهم ويعاملنا أفضل معاملة ويهتم بسعادتنا».

نموذج من الاهتمام الأبوي يغني الأسرة ويعكس جواً من التعاون والترابط الأسري، فيكون الأب قدوة لأولاده يتمثلون

بها عندما يكبرون. عن تأثير ذلك الاهتمام تقول رانيا: «إن ذلك يريح نفسية الزوجة مما سيجعلها تعامل زوجها وأولادها أفضل معاملة الأمر الذي سيبعد المشاكل وسيؤثر إيجاباً على تربية الأولاد».

من ناحية أخرى ترى رانيا أن الأمّ لا تستطيع تعويض غياب الأب، فالولد يخاف من الأب أكثر لأنّ هيبته وسلطته أقوى.

فضَّل رفاقه على أسرته

تقول ولاء ب. (29 عاماً، صاحبة محل تجاري، أم لولد واحد): «غياب زوجي عن المنزل غير طبيعي».

أما عن اهتمامه بأسرته عند عودته إلى المنزل: «كان زوجي لا يقضي وقتاً معنا حتى لو لم يكن لديه عمل، وكان يفضل أن يقضيه مع رفاقه حتى أنّه كان يعود إلى المنزل في ساعات متأخرة من الليل». زوج ولاء لم يكن يتهرب فقط من الاهتمام المعنوي والتربوي بأسرته بل كان يتهرب من مسؤوليته المادية أيضاً، عن هذا تروي: «كل ما كان ينتجه زوجي من مال كان يصرفه على نفسه وعلى أصحابه ولم يكن يعطيني أي شيء فهو متكل علي كلياً في مصروف البيت لأنني أعمل».

أصبحت أخاف من الارتباط بأيّ رجل خوفاً من أن يتهرب من مسؤولية تربية أولاده ورعاية أسرته مثل ما فعل أبي، فلا أريد أن يكون زوجي مثل أبي

أما عن دوره كوالد فقد أشارت ولاء إلى أنه لم يكن مهتماً أبداً بأمور ولده إن كان من ناحية الحنان أو غيره، حتى عند ظرف المرض كان يتصرف وكأن لا دخل له. زوج ولاء كان عبئاً على أسرته بدل أن يكون زوجاً وأباً صالحاً ممّا أشعر ولاء بأنّ وجوده في حياتها كعدمه فكان الطلاق هو مصيرهما نتيجة غياب إحساسه بالمسؤولية تجاه أسرته.

غيابه عنا تضحية لأجلنا

فاطمة ح. (25 سنة، ربة منزل، أمّ لولدين) يغيب زوجها عن المنزل لعدة أشهر بسبب السفر، فهو يعمل خارجاً لتأمين مستقبل أسرته، إلّا أن ذلك لا يمنعه من البقاء على تواصل دائم معهم ويأتي لزيارتهم كلما سنحت له الفرصة.

الزوج لم يتجاهل مسؤوليته التربوية كونه بعيداً، فهو يهتم بمعرفة كل ما يحصل مع ولديه أثناء غيابه، لكن بالرغم

من هذا الاهتمام، فإن فاطمة مضطرة إلى أن تقوم بدور الأب أحياناً قائلة: «أحاول أن أجعل شخصيتي قوية أمام ولديّ كشخصية والدهما خاصة إذا قاما بأخطاء معينة فعليّ أن أقسو قليلاً كي يخافا مني ويسمعا كلامي».

كما اعتبرت فاطمة أن من واجبها كزوجة أن تضحي إلى جانب زوجها وتتحمل المسؤولية كاملة أثناء غيابه فهو يضحي لأجلهم في بعده عنهم.

عن أثار غياب الأب تقول فاطمة: «يشعر أولادي بغيابه عندما يرون أطفالاً آخرين مع آبائهم، عندها يطلبون أن يأتي والدهم من السفر لكنني أفهمهم دائماً أنه مضطر إلى أن يكون بعيداً عنهم لأنّه يريد أن يبني مستق بلهم».

إهمال ولا مبالاة

ناهد س. (45 سنة، صاحبة محل تجاري، أمّ لثلاثة أولاد): «عندما يعود زوجي من عمله لا يسأل عن أي شيء يخص أولاده أو ما حصل معهم أثناء غيابه، فهو يتناول طعامه ويجلس لمشاهدة التلفاز أو يخرج لزيارة أحد ما ولا يقضي وقتاً معهم». نموذج يعكس تهرب الأب من مسؤوليته التربوية وإلقائها كاملة على عاتق الأم رغم وجوده جسدياً إلا أنه غائب تربوياً عن أولاده.

زوج ناهد لا يسأل عن

أولاده حتى في حالات صعبة كالمرض، عن هذا قالت: «عندما يمرض أحد الأولاد كان والدهم يبدي انزعاجه ويتهرب حتى من شراء الأدوية ويحملني المسؤولية المادية كاملة». أمّا عن الرعاية التربوية فيلجأ الأولاد في حل مشاكلهم إلى والدتهم التي قالت:» كنت الأب والأم في آنٍ معاً فالقرارات الّتي يجب أن يتخذها الأب كنت أتخذها حتّى وإن كان موجوداً فإنّه كان يتنصل من تحمل المسؤولية بطريقة أو بأخرى». شكّل غياب دور الأب غياباً للسلطة داخل المنزل، ممّا أدّى برأي ناهد إلى نشوء ما يسمى بعدم الاحترام لها ولقراراتها فلا حسيب ولا رقيب على تصرفات أولادها ولا وجود لمن يوقفهم عند حدهم.

غاب الموجه والمرشد عن أسرة ناهد الّتي أكّدت أن الزوج هو أساس البيت ومهما كانت شخصيّة الأمّ قويّة فإنّ عاطفتها ستتغلب عليها، أمّا الأب كيفما كان، فله هيبة على أولاده ويستطيع ضبط أمورهم من خلال شخصيته القوية.

لا أريد أن يكون زوجي مثل أبي

عبير ن. (20 عاماً، طالبة معهد): «عندما أنجح أو أمرض أو أواجه أيّة مشكلة لا أجد أبي بجانبي ولا أجد سنداً لي إلا أمي فهي كل شيء بالنسبة لي».

غاب والد عبير عن رعايتها وتربيتها بعد أن انفصل عن والدتها مؤسساً حياة جديدة ناسياً ابنته الّتي تحتاج إلى رعايته وتوجيهاته واهتمامه. بالإضافة إلى ذلك فإن ما تفتقده عبير أيضاً هو حنان الأب وعاطفته التي لا يعوضها أحد، كما قالت، وهي تختلف كثيراً عن حنان وعاطفة الأمّ فلا يستطيع أي منهما التعويض عن الآخر.

أمّا عن الآثار النفسية الّتي خلفها غياب والد عبير عنها فقد قالت عنها: «أصبحت أخاف من الارتباط بأيّ رجل خوفاً من أن يتهرب من مسؤولية تربية أولاده ورعاية أسرته مثل ما فعل أبي. فلا أريد أن يكون زوجي مثل أبي».

إيمان القلوب

آيــة الله الشيخ محمّد تقي مصباح اليزدي

يقول الإمام الصادق عليه السلام مخاطباً عبد الله بن جندب: « يا بن جندب، إنّما المؤمنون الّذين يخافون الله، ويشفقون أن يُسلبوا ما أُعطوا من الهدى، فإذا ذكروا الله ونعماءه وجلوا وأشفقوا، وإذا تُليت عليهم آياته زادتهم إيماناً ممّا أظهره من نفاذ قدرته وعلى ربّهم يتوكلون». [1]

حقيقة الإيمان

توضح الرواية المتقدّمة ماهية الإيمان الحقيقي وتبيّن آثاره في الإنسان. وقد ورد الكثير من الآيات والروايات لتوضيح وتعريف الإيمان الحقيقي وآثاره على الإنسان وبالتالي تعريف المؤمن الحقيقي، على أساس أن النّاس يظنون بأن الإنسان إما أن يكون مؤمناً أو كافراً، فإذا لم يكن كافراً فهو بالتأكيد مؤمن ولا بدّ أن تظهر آثار الإيمان عليه.

ويبدو أن هذا الفهم غير الصحيح قد ظهر منذ بداية الإسلام حيث كان الحديث عن «الإسلام الظاهري» الذي يقابله «الكفر الظاهري»، فقد يكون الشخص مؤمناً في الظاهر، ولكنه من أهل النار يوم القيامة، وهذا يعني أنّه منافق وليس بمؤمن. ويظهر زيف إيمان المنافق عندما يقبل ظاهراً رسالة النّبيّ صلى الله عليه وآله ولكنه يخالفها عند العمل. طبعاً

المنافق الذي تلفَّظ بالشهادتين تجري عليه الأحكام الظاهرية من حيث الزواج والإرث... لكنه في الآخرة من الخاسرين؛ لأنه قد أسلم بلسانه فقط: ﴿**قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾. (الحجرات:14). وهذا يعني أن الإيمان هو مسألة تتعلق بالقلب، فلو كان المؤمن معتقداً واقعاً بالإسلام فهذا يعني أن هذه الاعتقادات ستظهر آثارها في القلب، وستظهر بعض آثارها أيضاً على مستوى الظاهر.

وأحياناً أخرى قد يكون الشخص مؤمناً حقاً إلا أنه لا يتمكن من إظهار إيمانه، كمؤمن آل فرعون، والشيعة يعتقدون بأن أبا طالب قد آمن بالإسلام إلّا أنّه لم يتمكن من إظهار إيمانه ليقوم بحماية النّبيّ ﷺ من الأعداء.

الإيمان الصحيح هو الذي ينجي صاحبه إذا تمكن من الاحتفاظ به حتّى اللحظات الأخيرة. أما ارتكاب المعاصي فإنّه يؤدّي إلى إضعاف الإيمان حيث يزول بالتدريج فيصبح الإنسان كافراً من حيث الباطن. وقد تحدث القرآن الكريم عن هذه الحالات. ﴿**ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ**﴾. (الروم:10).

من جهة أخرى عارض الأئمة عليهم السلام عقيدة الخوارج، التي قالت إن ارتكاب الذنوب الكبيرة يُخرج من الإيمان فوراً. فالله قد أعطى الشخص فرصة للتوبة والعودة.

ما معنى الإيمان بالشهادة؟

وعلى هذا الأساس نجد أن الإسلام الظاهري والإيمان مقولتان متفاوتتان.

فالإسلام الظاهري هو معيار للأحكام الظاهرية الاجتماعية. طبعاً هناك تصور خاطئ، فبعضهم يظن أن مجرد تلفظ الشهادتين يؤدّي إلى الإسلام، والإسلام يؤدّي إلى النجاة. ولكن ما هو حال الذي

الإيمان الصحيح هو الذي ينجي صاحبه إذا تمكن من الاحتفاظ به حتّى اللحظات الأخيرة من حياته

تلفظ بالشهادتين ولم يؤمن بالآخرة؟ من هنا نقول إن ذاك التصوّر ينقصه شيء من المعرفة بمسائل ومعارف الإسلام.

قيل إن الشهادة بالرسالة تعني الشهادة بها وبلوازمها، أي قبول كلّ ما جاء به الرسول الأكرم ﷺ من عند الله تعالى. ومن جملة الأمور الّتي جاء بها الإيمان بالمعاد. ومن هنا نقول: إن الإسلام الظاهري يؤدّي إلى جريان الأحكام الظاهرية فقط، وقد يكون هذا الإنسان إنساناً حسناً ولكن لا علاقة له بالإيمان ﴿**وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾ (الحجرات: 14). طبعاً للإسلام مراتب متعدّدة حتّى أن الأنبياء كانوا يدعون الله ويطلبون منه الوصول إلى المراتب العالية. نقرأ عن النبيّ إبراهيم عليه السلام والنبيّ إسماعيل عليه السلام قولهما: ﴿**رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ**﴾ (البقرة: 128). وهذا يعني وجود مراتب ودرجات أخرى للإسلام. تحدث بعض الروايات عن المؤمن عند رحيله عن الدنيا، فإذا كان له ذنوب ولم يستغفر الله ويتوب، يأتي ملك الموت ليطهّره أثناء سكرَات الموت، وإذا كانت ذنوبه أكبر من ذلك، كانت أوّل ليلة له في القبر صعبة.

ومن هنا تحدثت الروايات الواردة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام داعية المؤمن إلى العمل لأجل النجاة من القبر؛ مؤكدةً على أن الشفاعة تكون يوم الحساب. ومن الخطأ أن يفكر الشخص بالمعاصي أو يعمل بها موكلاً أمرها إلى الشفاعة، لأن ذلك لن يردعه عن القيام بأي عمل قبيح.

من جهة أخرى تتحدث بعض الروايات حول مراتب الإيمان الحقيقي، فاعتبر بعضهم أنها عشرة واعتبر آخرون أنها سبعة، وإذا دققنا النظر حول هذه المسألة لأدركنا عدم

تناهي درجات الإيمان الحقيقي، حيث يكون لكل شخص مرتبة ودرجة قد لا تلتقي مع مرتبة ودرجة الآخر.

علامات الإيمان الحقيقي

من هنا يجب أن نسعى جاهدين لتحصيل الإيمان الحقيقي وأن لا نكتفي بالظاهري. يجب أن ندرك مقدار الإيمان الساكن في قلوبنا. وإذا حلّ الإيمان في القلب عندها يبدأ الشخص العمل لتحصيل المراتب الأعلى، وكلما نظر إلى المراتب السافلة أدرك مقدار السعادة التي تحيط به.

أوّل علامات الإيمان الحقيقي أن يرتجف القلب عند ذكر اللّه تعالى

تتحدث بعض الآيات القرآنية حول الإيمان الحقيقي، وتدعو هذه الآيات الناس إليه وإلى تحصيل المراتب العالية منه. جاء في سورة الأنفال: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ**﴾ (الأنفال: 2). وعلى هذا الأساس فإن:

أوّل علامات الإيمان الحقيقي أن يرتجف القلب عند ذكر الله تعالى. ويمكننا أن نعرف إذا ما كانت هذه الحالة موجودة في قلوبنا. ولكن ما هو سر العلاقة بين الإيمان وهذه الحالة القلبية؟

«القلب» في المصطلح القرآني عبارة عن مركز المعرفة البشرية، وهو مركز الأحاسيس والعواطف واليقين والإيمان والمحبة والبغض والخوف والرجاء... وعلى هذا الأساس فالقلب في المصطلح القرآني هو الذي تحصل فيه هذه الآثار. وإذا كانت هذه الحالات موجودة فيه يجب أن تظهر عند الحاجة إليها، وهذا دليل وجودها فيه. فإذا ذكر الإنسان الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف، ارتعش قلبه وشعر بالميل نحوه وهذا دليل على وجوده في القلب.

أما العلامة الثانية للإيمان الحقيقي فهي ما جاء في الآية الشريفة: ﴿**وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً**﴾. (الأنفال: 2). وهذا يعني أن الإيمان الحقيقي ليس أمراً ساكناً وجامداً، بل هو حيوي مُتحرّك يقبل النمو والزيادة. فالمؤمن يزداد إيمانه إذا تليت عليه آيات

الله تعالى؛ مثال ذلك: لو تلقينا رسالة من صديق عندها يزداد شوقنا لرؤيته، وهكذا القرآن الكريم الذي إذا قرئ على المؤمنين يزداد إيمانهم وشوقهم لمراتب الإيمان الأخرى، وإلّا لكانوا ضعاف الإيمان.

العلامة الثالثة للإيمان الحقيقي قوله تعالى: ﴿وعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال:2). وهذا يعني أن المعرفة الموجودة في القلب نتيجة الإيمان تجعل المؤمن الحقيقي يتوكل على الله تعالى في جميع الأمور والحالات. ومن هنا ندرك أن الإنسان لا يتوكل على الله تعالى إلّا إذا عرف حقاً بأن الله تعالى هو مسبب الأسباب وإليه ترجع الأمور، وإذا غفل عن ذلك لما أمكنه التوكل عليه.

ذكرنا ثلاث علامات للمؤمن يضاف إليها كما تتحدث الآية الشريفة إقامة الصلاة والإنفاق. أمّا الحالات القلبية الّتي تظهر في قلب الإنسان على أثر الإيمان فهي نتيجة العلامات المتقدمة.

من أبرز هذه الحالات «الوجل» أي اقشعرار القلب: ﴿كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾، ثم يلي ذلك الوجل: ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾ (الزمر: 23).

طبعاً الوجل والخوف من الله تعالى هام جداً، فإذا فُقد الوجل عندها يجب أن ندرك أن إيماننا ضعيف. لذلك عندما يذكر الله تعالى العلامات والأوصاف المتقدمة يقول: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً﴾ (الأنفال: 4). وإذا لم يترك الإيمان أي أثر في القلب فهو ليس إيماناً، لذلك خاطب الإمام الصادق عليه السلام ابن جندب قائلاً: «إنما المؤمنون الذين يخافون الله».

نرجو الله تعالى أن يتفضل علينا بالإيمان الواقعي إنّه سميع مجيب.

المعرفة الموجودة في القلب نتيجة الإيمان تجعل المؤمن الحقيقي يتوكل على الله تعالى في جميع الأمور والحالات

الهوامش

(1) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج75، ص 280.

أطياف الطفوف

عباس فتوني

عادَتْ عَلَى مَتْنِ الوَقارْ ... ذِكْرَى البُطُولَةِ والفَخارْ
عادَتْ، و«عاشُوراءُ» لِلْـ ... ـأَحْرارِ في الدُّنْيا شِعارْ
عادَتْ، وما برحَ «الحُسَيْـ ... ـنُ» الطُّهْرُ، لِلْعَلْيا مَنارْ
عادَتْ تَبُثُّ تَبَسُّمَ «الْـ ... ـعَبَّاسِ»، حَيْثُ مَضَى وثارْ
عادَتْ تُعَزِّزُ مَنْطِقَ «الـ ... ـسَّجَّادِ» في وَجْهِ الشَّنارْ
عادَتْ تُشِيدُ «بِزَيْنَبٍ» ... رَمْزِ الإبا والاصْطِبارْ
عادَتْ تُثِيرُ دَمَ «الرَّضِيـ ... ـعِ»، مُناهِضًا صَوْتَ الصَّغارْ
عادَتْ لِتَخْتَصِرَ الفِدا ... ءَ، فَيا لَهَذا الاخْتِصارْ
عادَتْ، ولَمَّا تَنْتَهِ الْـ ... ـجُلَّى، ويَنْسَدِلِ السِّتارْ
عادَتْ، ودَمْعَةُ «كَرْبَلا ... ءَ»، تَوَهَّجَتْ نُورًا ونارْ
عادَتْ لَنا، تُهْدِي مَجا ... لِسَنا تَرانِيمَ الهَزارْ
عادَتْ، وأَصْداءٌ مِنَ ... الصَّلَواتِ تَخْتَرِقُ الجِدارْ
عادَتْ، ومَرْسَى «الغاضِرِ ... يَّةِ»، يَحْتَفِي بِالازْدِهارْ
عادَتْ، وسِرُّ نُمُوِّها ... يَجْتازُ أَعْماقَ البِحارْ
عادَتْ، وعَوْدٌ أَحْمَدٌ ... رَوَى مَرابِعَنا افْتِرارْ
عادَتْ، وسَوْفَ تَعُودُ لِلـ ... ـتَّارِيخِ تَغْزُوهُ انْتِشارْ
عادَتْ، وتَبْقَى الدَّهْرَ مَدْ ... رَسَةً لِفُرْسانٍ كِبارْ
عادَتْ، وما أَحْلَى الرُّجُو ... عَ إِلَى «حُسَيْنٍ» الاقْتِدارْ
عادَتْ، وأَطْيافُ «الطُّفُو ... فِ» تَزُفُّ فَجْرَ الانْتِصارْ

عمّار بن ياسرٍ المملوء إيماناً

الشيخ تامر محمد حمزة

عن حمران بن أعين أنه سأل أبا جعفر عليه السلام قال: «قلت: ما تقول في عمار؟ قال عليه السلام: رحم الله عمّاراً ـ ثلاثاً ـ قَاتَلَ مع أمير المؤمنين عليه السلام وقُتِل شهيداً. قال: قلت في نفسي ما تكون منزلة أعظم من هذه المنزلة؟... قلت: وما علمه أنه يُقْتَل في ذلك اليوم؟ قال عليه السلام: إنه لما رأى الحرب لا تزداد إلا شدة والقتل لا يزداد إلا كثرة ترك الصف وجاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين هو؟ قال عليه السلام: ارجع إلى صفك، فقال له ذلك ثلاث مرات، كل ذلك يقول له ارجع إلى صفك، فلما أن كان في الثالثة قال له نعم فرجع إلى صفه وهو يقول: اليوم ألقى الأحبة محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وحزبه. وسماه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الطيِّب المُطَيَّب. شهد بَدْراً ولم يشهدها ابن من المؤمنين غيره، وشهد أُحُداً والمشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم والجمل وصفين مع أمير المؤمنين عليه السلام، وقتل بصفين شهيداً ودفن هناك سنة (37هـ) وهو ابن 93 سنة».[1]

نسبه وكنيته

قدم ياسر مع أخوين له وهما الحرث ومالك إلى مكة المكرمة بغرض البحث عن أخ رابع لهم. فقفل الأخوان راجعين إلى اليمن، وأقام ياسر فيها حيث أعجبه ذلك إلى أن حالف أبا حذيفة ابن المغيرة المخزومي [2]، وتزوج أمَته سمية بنت خباط فولدت عماراً، فأعتقه أبو حذيفة، فمن هنا صار عمار مولى لبني مخزوم. [3]

وأما عمار فهو أبو اليقظان حليف بني مخزوم، ينسب إلى عنس بن مالك وهو من مذحج بن أدد رابع الأركان. [4]

ولما جاء الإسلام أسلم ياسر وسمية وعمار وأخوه عبد الله وكانوا يُعذَّبون في الله. [5]

وكان رسول الله ﷺ قد مرّ بعمار وأمه وأبيه وهم يُعَذَّبون بالأبطح في رمضاء مكة فقال: صبراً آل ياسر موعدكم الجنة.

وروي أنّ أبا جهل قد طعن سميّة في قلبها بحربة في يده فقتلها فهي أول شهيدة في الإسلام. [6]

وأما عمار فقد أعطاهم ما أرادوا بلسانه مُكْرَهاً، فقيل: «يا رسول الله إن عماراً كفر؟ فقال ﷺ: كلا إن عماراً مُلِئ إيماناً من قرنه إلى قدمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه» فأتى عمار رسول الله ﷺ وهو يبكي، فجعل رسول الله ﷺ يمسح عينيه وقال له: «ما لَكَ! إن عادوا لك فَعُد لهم بما قلت». [7]

عمار في القرآن الكريم

لقد اختصّ الله سبحانه عمار بن ياسر بآيات عدة، نذكر منها:

أ ـ قوله تعالى ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ (الزمر: 9) فعن ابن عباس أنّها نزلت في عمار بن ياسر. [8]

ب ـ قوله تعالى ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النحل: 106). وقد أخرج عدد من الحفاظ نزولها في عمار حينما أكره من قبل مشركي قريش على أن يمدح آلهتهم وبعد أن اشتكى إلى النبيّ ﷺ قال له إن عادوا فعد وذكر أبو عمر في الاستيعاب: هذا مما اجتمع أهل التفسير عليه. [9]

جـ ـ قوله تعالى ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النحل: 110) فعن ابن عباس: «أنها نزلت في جماعة أُكْرِهوا، ومنهم عمار...». [12]

عمار على لسان رسول الله ﷺ والإمام عليّ عليه السلام

أثنى رسول الله ﷺ على عمار بن ياسر في مواطن كثيرة؛ منها قوله فيه لما رأى خالداً يغلظ له القول: «من عادى عماراً عاداه الله، ومن أبغض عماراً أبغضه الله». [11]

وينقل أن عماراً استأذن على النبي ﷺ، فقال ﷺ: «ائذنوا له مرحباً بالطيِّب المطيَّب...». وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما خُيِّر عمار بين أمرين إلا اختار أرشدهما»....

وقال رسول الله ﷺ: «إنّ الجنّة تشتاق إلى أربعة: علي ابن أبي طالب عليه السلام، وعمار بن ياسر، وسلمان، والمقداد بن الأسود». [12]

وعن أبي جعفر عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: «ضاقت الأرض

بسبعة، بهم تُرزقون وبهم تنصرون وبهم تُمطرون منهم سلمان الفارسي والمقداد وأبو ذر وعمار وحذيفة. وكان علي عليه السلام يقول: أنا إمامهم وهم الّذين صلوا على فاطمة عليها السلام».[13]

عمار وبناء المسجد

عمار صاحب الفكرة الأولى ومن الساعين الأوائل في بناء المسجد. وقد روي أنه لما قَدِم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة مهاجراً قال عمار: ما لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بد من أن نجعل له مكاناً إذا استظل من قائلته ليستظل فيه ويصلي فجمع حجارة فبنى مسجد قباء فهو أول مسجد بني وعمار بناه.[14]

وقد روي أن أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان يحمل كل واحد منهم لبنة لبنة وعمار كان يحمل لبنتين لبنة عنه ولبنة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فمسح ظهره وقال: «ابن سمية، للناس أجر ولك أجران، وآخر زادك شربة من لبن وتقتلك الفئة الباغية».[15]

عمار في معركة صفين

أ. رضاكَ يا ربّ

جاء في (الكامل في التاريخ) أن عمّاراً خرج على الناس فقال: «اللهمّ إنّك تعلم أنّي لو أعلم أنّ رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلته. اللهمّ إنّك تعلم أنّي لو أعلم أنّ رضاك في أن أضع ظُبَّة سيفي[16] في بطني ثمّ أنحني عليها حتى تخرج من ظهري لفعلته. وإنّي لا أعلم اليوم عملاً هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين، ولو أعلم عملاً هو أرضي لك منه لفعلته».[17]

ب. شعار عمار في المعركة

كان عمار بن ياسر على رجالة أهل الكوفة، وكان له حضور بارز في تلك المعركة، فقد روى شيخ شهد صفين مع القوم فقال: «والله إن الناس على سكناتهم فما راعنا إلا صوت عمار بن ياسر حين اعتدلت الشمس وهو يقول: أيها الناس من رائح إلى الجنة كالظمآن يروى الماء؟ ما الجنة إلا تحت أطراف العوالي، اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه، يا معشر المسلمين! أصدقوا الله فيهم فإنهم والله أبناء الأحزاب دخلوا في هذا الدين كارهين حين أذلتهم حد السيوف وخرجوا منه طائعين».[18]

جـ – عمار في قلب المعركة

عندما استلم هاشم بن عتبة إحدى رايات أمير المؤمنين عليه السلام في صفين جعل عمار بن ياسر يحرضه على الحرب ويقرعه بالرمح ويقول: «أقدم يا أعور... فقال عمرو بن العاص: إني لأرى لصاحب الراية السوداء عملاً لئن دام على هذا ليفنيَنَّ العرب اليوم. فاقتتلوا قتالاً وشديداً وعمار ينادي صبراً عباد الله إن الجنة تحت ظلال البيض.... ولم يزل عمار ينحني بهاشم وهو يزحف بالراية حتى اشتد القتال وعظم، والتقى الزحفان، فاقتتلا قتالاً لم يسمع السامعون بمثله وكثرت القتلى في الفريقين جميعاً».[19]

د – عمار يواجه عمرو بن العاص

يقول عبد الله بن سلمة: «رأيت عماراً بن ياسر يوم صفين شيخاً آدم في يده الحربة وإنها لترعد، فنظر إلى عمرو بن العاص ومعه الراية، فقال إن هذه راية قد قاتلتها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث مرات وهذه الرابعة. والله لو ضربونا حتّى يبلغونا سعفات هجر لعرفت أن مصلحتنا على الحق وأنهم على الضلالة».[20]

شهادته

استشهد رضوان الله عليه مساء الخميس 9 صفر سنة (37هـ)، عن عمر يناهز 93 عاماً.

في آخر لحظات عمره الشريف قال عمار: «إنّي لأرى وجوه قوم لا يزالون يقاتلون حتّى يرتاب المبطلون.... وتقدّم عمار فقاتل ثمّ رجع إلى موضع فاستسقى، فأتته امرأة من نساء بني شيبان من مصافهم بعسل فيه لبن فدفعته إليه فقال: الله أكبر الله أكبر اليوم ألقى الأحبة تحت الأسنة، صدق الصادق وبذلك أخبرني الناطق وهو اليوم الذي وعدنا فيه. وتقدم وهو يقول:

نحن ضربناكم على تنزيله
واليوم نضربكم على تأويله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله
أو يرجع الحقّ سبيلَه

فتوسط القوم واشتبكت عليه الأَسِنّة، فقتله أبو العادية (الغادية) وابن جوين السكسكي وقد اختصما في قتله، فيقول أبو العادية أنا الذي طعنته ويقول أبو جويرية السكسكي أنا احتززت رأسه فقال لهما عمرو بن العاص إن تختصمان إلا في النار.

وروي أنه لما قُتِل عمار احتمله أمير المؤمنين عليه السلام وجعل يمسح الدم والتراب عن وجهه ويقول:

وما ظبية تسبي القلوب بطرفها
إذا التفتت خلنا بأجفانها سحرا
بأحسن منه كلّ السيف وجهه
دماً في سبيل الله حتى قضى صبرا

وفي رواية أخرى: أنه لما بلغ قتل عمار أمير المؤمنين عليه السلام جاء حتى وقف على مصرعه وجلس إليه ووضع رأسه في حجرة وأنشد:

ألا أيها الموت الذي هو قاصدي
أرحني فقد أفنيت كل خليل
أراك بصيرا بالذين أودهم
كأنك تنحو نحوهم بدليل

ثم استرجع وقال: إن من لا يسوؤه قتل عمار فليس له من الإسلام نصيب. رحم الله عماراً ما رأيت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثاً إلا هو رابعهم ولا أربعة إلا وعمار خامسهم، ما وجبت الجنة لعمار مرة، ولكن وجبت مراراً. هنأه الله بما هيأ له من جنة عدن، إنه قتل والحق معه وهو على الحق كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يدور الحق مع عمار حيث دار، ثم قال: قاتل عمار وشاتمه وسالبه سلاحه معذب بنار جهنم، ثم تقدم عليه السلام وصلى عليه وتولى دفنه بيده. [21]

الهوامش

(1) اختيار معرفة الرجال، الشيخ الطوسي، ج 1، ص 126.
(2) الدرجات الرفيعة، السيد علي خان المدني، ص 248.
(3) الاستيعاب، ابن عبد البرّ، ج 3، ص 1136.
(4) رجال الطوسي، الطوسي، ص 70.
(5) أسد الغابة، ابن الأثير، ج 5، ص 98.
(6) أسد الغابة، م. س، ج 5، ص 481.
(7) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج 29، ص 405.
(8) الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، ج 5، ص 232.
(9) الاستيعاب، م. س، ج 2، ص 435.
(10) تفسير الميزان، السيد الطبطبائي، ج 12، ص 355.
(11) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج 43، ص 399.
(12) المعجم الكبير، الطبراني، ج 6، ص 215.
(13) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج 20، ص 208.
(14) أسد الغابة، م. س، ج 4، ص 46.
(15) البداية والنهاية، ابن كثير، ج 3، ص 263.
(16) طُبّة السيف طرفه.
(17) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج 3، ص308 .
(18) الاختصاص، الشيخ المفيد، ص 13.
(19) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج 1، ص 497.
(20) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج 3، ص 255.
(21) الدرجات الرفيعة، م. س، ص 278. 282.

نسرين إدريس قازان

إنّه حيث يكون الرصاص. وجهاً لوجه مع الموت، يحملُ جعبة الحياة لمن حوله، ويلتمسُ الرحيل أينما كان.. كثيرةٌ هي الحروب التي خاضها.. عديدةٌ المهمات العسكرية التي شارك فيها.. سنوات طويلة قضاها «الحاج دماء» بثيابه الرمادية اللون، وابتسامته التي تبلسم الجراح خلف مقود سيارة الإسعاف. لم يثنه شيء عن عمله، ولم يتأخر طرفة عين عن مكانه، ولكنّ الشهادة التي طالما ضربَ موعداً معها تأخرت عليه، فكان ينتظرها تحت الرصاص والقنابل، ولم يلمسها إلا في جراحات رفاقه وهو يسحبُ جثامينهم من أرض المعارك.

دماء اسم اختصر حياته

كان في الثامنة عشرة من عمره حينما التحق بصفوف المسعفين في الهيئة الصحية الإسلامية، ليكون مسعفاً حربياً بعد أن اختار خط المقاومة وهو لا يزالُ فتياً يخطو أولى خطواته في الحياة.

حمل «الحاج دماء» البندقية بيدٍ وحقيبة الإسعاف بيدٍ أخرى. وقد اختزل عمله واسمه الجهادي حياته، فلم يعرفه أحد إلّا باسم «دماء». ومن لا يعرفه من المجاهدين؟! ومن ذاك الّذي لم يلتق به في معسكرات التدريب؟ أو في المحاور؟ أو في الطريق الّتي كانت صواريخ العدو الصهيوني تفلحها؟ أو بين البيوت الّتي حوّلتها طائرات العدو إلى ركام؟ من ذاك الّذي لم تلامسه يدا الحاج دماء لتبلسم جرحه النازف، أو قلبه القلق فيبوح بما يعذبه؟ بلى، إنّه الرجل المسعف في كلّ المواقف، يخدم الآخرين وينسى نفسه، يغرق فيما يتعبهم حتّى كأنّه صاحب الأمر، يساعدهم وإن عرّضه ذلك لضيقٍ، فلا شيء في الدنيا أغلى عنده من بسمة مجاهدٍ، أو نظرة امتنانٍ من إنسان مستضعف.

من مدينة الهرمل الّتي عاش فيها روح الثورة «الخمينية» إلى أقصاها، انتظر الفتى الكشفي بفارغ الصبر أن يبلغ عمر حلمه الأوحد « المقاومة»، ذلك الحلم الذي اختصر كل حياته، فحتى بعد زواجه وإنجابه طفلين، فأضاف إلى العناوين التي حملها صفة الزوج والأب، لم يبعده ذلك عن ساحات الجهاد. وكان الزوج المحب والمساعد، فزوجته الموظفة في مدرسة لم تحمل همّ تكليفها بكتابة مسرحية، أو تصميم مجسمات، فـ«دماء» صاحب قلم مرهفٍ وحساس وفكاهي في آنٍ، وفكره خلّاق، أما ولداه فكان يشاركهما أغلب الأنشطة، وينفّذ معهما مناورات تناسب عمريهما.

أحب الحاج دماء عمله إلى درجة أنّه صار كلّ حياته، تراه كـ «القلب» إن توقف عن النبض مات

كان صاحب القلب القوي والشجاع الذي كان والخطرَ رفيقين. فقد أحب الحاج دماء عمله إلى درجة أنه صار كل حياته، فلا يبحث عن ساعة استراحة،

أو يركن إلى راحة، بل تراه كـ «القلب» إن توقف عن النبض مات.

الجهوزية التامة

في حرب تموز، طار الحاج دماء من الفرحة وهو يتوجه جنوباً ليشارك في المواجهات مع العدو الصهيوني، ومن الطيبة إلى بيت ياحون، إلى بنت جبيل حيث أسعف الشهيد القائد محمد قانصوه الحاج ساجد ولازمه لفترة. كان يسعفُ الجرحى، ويخفف عن المجاهدين، ويهيئ لهم الطعام ممّا تيسّر، ولكن أحداً من المجاهدين لم يعرف كيف كان يقطع المسافات الطويلة سيراً على القدمين وهو يغطي نفسه بأغصان الأشجار عَطشان لا يبحث عن الماء، بقدر ما ينتظرُ شهادةً يواسي بها الإمام الحسين عليه السلام.

بعد عودته من الحرب، عاش فترة الحسرة التي ظهرت جلياً على تقاسيم وجهه، فهو بدأ يعدُّ رفاقه من الشهداء الذين ارتفعوا فيها، ولكن ما كان يخفف من حزنه أمله في استجابة الله عز وجل لدعائه.

كان الحاج «دماء» يحاضر عن الألغام والقنابل العنقودية ومخاطرها، ولكم كان يتألم حينما يسمع عن طفلٍ انفجر فيه لغم أو قنبلة وهو يلعب ويلهو فرحاً.

بعد تدهور الأوضاع الأمنية الداخلية حافظ «دماء» على الجهوزية التامة. وكان كثير الحذر على غيره، فأثناء نقل مراسل تلفزيون المنار لحدثٍ أمني مباشرة على الهواء، أعطاه «دماء» خوذته والدرع، ذلك أن رصاصاً مجهول المصدر استهدف الصحافيين. ولكم كان الحاج « دماء» يكره الغدر الجبان والرصاص الأعمى، ولكَم كان يخافُ على الناس منه، فما إن يُنادى على الجهاز للتوجه إلى مكان، حتى يشق الطريق بسيارة الإسعاف وهو يلهج بالدعاء أن لا يُهرق دم أبرياء.

أسماء لا يدركها النسيان

وكذا كان في ذلك اليوم، حينما اعتصم بعض الشباب عند طريق كنيسة مار مخايل احتجاجاً على قطع التيار الكهربائي المتواصل. كان الاحتجاجُ صاخباً وغاضباً، ولكن أحداً لم يحمل بيده سلاحاً. وصل الجيشُ اللبناني ليفرق المتظاهرين، ووصل الحاج دماء ليساعد الإخوة في التحدث مع المتظاهرين وفكّ الاعتصام. وبينما كانت الأمور تسير

سُمع صوت رصاص من جهة مجهولة، ومن ثمّ أُطلق الرصاص على الحاج «دماء» وهو يركض ليسعف المصابين

باتجاه التهدئة، سُمع صوت رصاص من جهة مجهولة، استشهد على أثره الأخ المجاهد محمود منصور، ومن ثمّ أطلق الرصاص على الحاج «دماء» وهو يركض ليسعف المصابين.

ووافته المنية على حين غرّة منه، في مكانٍ لم يخطر بباله، فرجلُ الإسعاف الحربي كان يسعف جرحى الرصاص الأعمى. وأمام عدسات الكاميرا، تلونت بزته الرماديّة بالدماء، ليرتفع إلى السماء الحاجُ الذي كانتْ كفاه أرضاً تحتضنُ الجراح.. وحينما بسط السكون ظله على مشهد الغدرِ، كان الوطن يتغنى برجلٍ من رجالات المقاومة الأبطال، رجل لم تفتقده ساحات المعارك، بل كان في قلب خطوط النار والمواجهة مع العدو الصهيوني.

رصاصةٌ جبانة ظنّ مطلقها أن الرجال يسقطون حينما تستقرُّ في ظهورهم، ولا يدري أن الشهداء إنما يرتفعون إلى السماء، وأن الدماء إذا ما نزفت على الأرض حفرت في تاريخ المكان أسماءَ لا يدركها النسيان.

الضَّياع الأكاديمي

تحقيق: صفية حيدر أحمد

رحلة الطالب الأكاديمية في المدرسة في صفوف الامتحانات الرسمية والمرحلة التي تلي هذه الامتحانات ونتائجها تخلّف لدى الطالب خوفاً وقلقاً كبيراً على مستقبله. ضغوطات نفسية واقتصادية واجتماعية صعبة تتفاعل في نفسية الطالب وهو أمام استحقاق مصيري في حياته من خلال الاختبار المهني لمستقبله «المشرق».

عيّنات من المجتمع ألقينا الضوء على تجاربهم التي مروا بها خلال هذه المرحلة، ثمّ تحدثنا مع مدير المركز الإسلامي للتوجيه المهندس السيد «علي زلزلي» للاستنارة برأيه في هذا المجال.

بطموحهم استمروا

صفاء فتاةٌ تُحبُّ الدراسة كثيراً، إلا أنها لم تبلغ مُناها، ولم تستطع تحقيق ما كانت تصبو إليه في الحياة الثقافية والتعليمية، ولا حتى العملية. كانت تحلم بأن تصبح طبيبة يوماً ما، ولكن البرنامج التعليمي في مدرستها لم يؤهلها لخوض غمار عالم الطب. أما أهلها فلم يتفهموا عدم قدرتها على متابعة دراستها في المجال العلمي ورغبتها في الانضمام إلى «الراية الأدبية»، ولكن بعد إعادة صف «البكالوريا القسم الأوّل» والرسوب فيه للمرة الثانية، رضخ الأهل للأمر الواقع وتم تسجيلها في صف الفلسفة وأثبتت جدارتها في ميدانها الأدبي، ولكن بعد أيامٍ طويلة من حياتها انقضت عبثاً.

أما مريم .... فلها قصةٌ أخرى مع الدراسة والاختصاصات، فهي كانت تعمل في مكتبٍ للمحاماة كأمينة سرّ، وهذا ما دفع بطموحها نحو دخول كلية الحقوق عندما أنهت دراستها الثانوية، ومما زاد في تصميمها نصح أهلها والأقارب والأصدقاء لها لتنضم إلى قافلة المحامين ... وهذا ما آلت إليه الأمور. ولكن في خضم كل ذلك وجدت نفسها غير قادرة على المتابعة؛ لعدم تناسق الوقت بين كليتها وعملها، بالإضافة إلى صعوبة المواد. هذه الأسباب وغيرها دفعت بها نحو اتجاهٍ آخر وهو معهد العلوم الاجتماعية الذي كان ملاذها الأخير.

وماذا عن علي الذي كان من التلامذة المتفوقين في الدراسة، والمتأمل بمستقبل واعد؟؟ هو لم يفضِ بأسراره والأسباب التي أدت به إلى الرسوب في الامتحانات الرسمية «البريفيه»، بل اكتفى بالتصريح عن النتيجة. وهو ينوي دراسة هذه السنة وتقديم الامتحانات الرسمية عبر تقديم طلبٍ حر. وتابع القول إنه ينوي الانتساب إلى أحد المعاهد لدراسة مهنة ما ... هو لا يعلم أية مهنة سيختار، وليس لديه أدنى فكرة عن هواياته الخاصة وقدراته، فلقد تبعثرت أحلامه مع رسوبه، وفقد قدرته على التركيز والاختيار تاركاً الخيارات للظروف والقدر.

رحلة الطالب الأكاديمية في المدرسة في صفوف الامتحانات الرسمية والمرحلة التي تلي هذه الامتحانات ونتائجها تخلّف لدى الطالب خوفاً وقلقاً كبيراً على مستقبله

وتتصاعد الأمور مع عماد الذي حصل على درجة ماجستير في الفلسفة، ودرس هذه المادة لمدة عشر سنوات إرضاءً لوالده الأستاذ في العلوم الإنسانية، ولكن طموحه وميوله نحو الإعلام والصحافة ظلّا يتجاذبانه حتّى قرر أخيراً الالتحاق بالجامعة اللبنانية كليّة الإعلام والتوثيق لدراسة هذا الاختصاص في عمر الخامسة والثلاثين ولممارسة الكتابة رغم تقبله للأمر الواقع السابق.

تعددت الأسباب والضياع الأكاديمي واحد... فكيف يختار الطالب ميدانه التعليمي الخاص به؟ وكيف يتغلب على العوائق الشائكة في طريقه؟ وكيف يستطيع خفض السنوات الضائعة سدىً من حياته؟. للإجابة عن هذه الأسئلة التقينا المهندس السيد «علي زلزلي» مدير المركز الإسلامي للتوجيه للحديث عن الصعوبات التي تواجه الطالب خلال مراحله الأولى وكيفية تفاديها منذ البداية وتوجيهه نحو الطريق السليم.

إن القلق يعتري أي شخص مُقدِم على خطوةٍ مهمّة قد تؤدي إلى تغيير جذري في حياته، مما يجعله تحت وطأة ضغوطات نفسية

الرضوخ تحت نير الضغوطات النفسية

تبدأ الضغوطات النفسية لدى الطالب منذ مرحلة مبكرة وقبل الانتساب إلى أية جامعة - أي في المرحلة المدرسية- مما يؤدي إلى تراكمات نفسية تساعد على سوء اختياره لمهنته واختصاصه. هذا ما بدأ به المهندس علي زلزلي في حديثه عن سبب ضياع العديد من الطلاب بين براثن الصعوبات الجمة. وتابع قائلاً إن القلق يعتري أي شخص مقدم على عملٍ ما أو خطوةٍ مهمة وحاسمة قد تؤدي إلى تغيير جذري في حياته العادية والمهنية، مما يجعله تحت وطأة ضغوطات نفسية مرهقة. وبيَّن أن ردود الفعل هذه عادية جداً طالما تبقى في إطارها الطبيعي ولا تتحول إلى قلق هستيري. فالقلق ينقسم إلى قسمين: القلق النفسي والقلق المرضي. أمّا القلق النفسي فهو القلق الإيجابي والمطلوب أحياناً، أي إن الطالب في مرحلة امتحانات الشهادة المتوسطة

والثانوية ينتابه القلق بسبب التفكير في النجاح أو الرسوب، أمّا القلق المرَضي فهو السلبي والمرفوض حتماً، والذي يصاحبه اصفرار لون الوجه وحالات الإعياء والتقيؤ. وقد تتطور بعض هذه الحالات إلى الإغماء في بعض الأحيان.

ولا يقف القلق عند حدود انتظار نتائج الامتحانات الرسمية، بل يصاحبه منذ بدء سنته الدراسية والذي يتجلى في صورٍ متعددة، منها: كثافة البرنامج الدراسي والحالة النفسية التي يعايشها الطالب في بيته من ملاحقة الأهل له للاستمرار في دراسته طول الوقت وعدم إهدار دقيقة واحدة خارج نطاق الدراسة. كما أن للمدرسة والأساتذة دوراً كبيراً في تفوق التلميذ العلمي من حيث إرشاده لتنظيم أوقاته بعناية فائقة ولجعله يعيش في حالة استرخاء نفسي قبل التحضير للامتحانات؛ وذلك من خلال تهيئته دراسياً ومعنوياً وميدانياً للتأقلم مع جو الامتحانات وعدم التفاجؤ بما قد يجري في قاعة الامتحانات.

ضياع ما بعد الامتحانات ...

أكمل مدير المركز الإسلامي للتوجيه قائلاً: إن أي طالب ثانوي بعدما ينجح في الامتحانات الرسمية يعتقد بأنه قد اجتاز أصعب المراحل في حياته، ويبدأ بالبحث عن الاختصاص الذي يريد الانتساب إليه، وهنا يكمن الخطأ الفادح والمميت، فعلى الطالب البدء في التعرف إلى نوع الاختصاص الذي يريده في مراحلٍ مبكرةٍ مع اعتباره لقدراته ومهاراته الخاصة والاختصاصات الجامعية والمهنية بتفاصيلها الدقيقة.

ما يقع فيه طلابنا هو اختيار الاختصاص الذي يحبون أو المفروض عليهم من قبل الأهل أو الظروف الاجتماعية القاهرة في نهاية العام الدراسي الثانوي أو نهاية مطاف الامتحانات الرسمية ومن دون التعرف إلى الاختصاصات جميعها أو معرفة الجامعات وطرق تدريسها والانتساب إليها. وهنا يطرح سؤال: هل راعى الطالب بانتقائه لهذا الاختيار قدراته الفكرية ومهاراته المهنية وثباته النفسي في مواجهة صعابها ومتطلباتها؟ وماذا عن سوق العمل في هذا المضمار؟ كل هذه التساؤلات على الطالب الإجابة عنها في بدء المرحلة الثانوية وليس في نهايتها... وللإجابة عن كل هذه الطروحات عليه الاستعانة بآراء المدرسين الناجحين وتوجيه والديه المطلعين والمراكز التربوية المختصة لمساعدته على تجاوز كل تلك العوائق المذكورة أعلاه. ويجب بالتالي على المدرسة إيجاد برامج توعية خاصة تساعد الطالب وتهيئه للمرحلة الهامة في حياته وتعرفه إلى مهاراته الإبداعية والمميزة. كما على الأهل أن يكونوا عاملاً مساعداً وليس معارضاً لموهبة ولدهم، فكل المهن عامل مؤسس ومهم في المجتمع وإنما الشخص هو الذي يعمد إلى نجاحه أو فشله عبر قدراته ومهاراته وشخصيته.

وعلى كل طالب التعرف إلى قوانين الجامعة المعنية بتخصصه، ومنها مثلاً معرفة أوقات امتحانات الدخول حتى لا يفاجئه ما هو ليس بالحسبان.

ولا بد من وجود بدائل وخيارات أخرى للطالب في حال عدم التوفيق في مجالٍ ما، لا الاستسلام والنوح على الأطلال، بل الجد والمثابرة للنجاح في حياته والتقدم قدماً. فعليه الوثوق بنفسه وذاته أولاً وهذا ما نشجع عليه جميع الأهل والمدارس للمساهمة في بناء ثقة الطالب بنفسه منذ المرحلة المتوسطة.

إرشادات مثمرة

واعتبر السيد علي زلزلي أنه لا بدّ من تشجيع الطلاب على طلب النصائح التأهيلية من المراكز التوجيهية

إن كلّ المهن هي عامل مؤسس ومهم في المجتمع والشخص هو الذي يعمد إلى نجاحه أوفشله عبر قدراته ومهاراته الشخصية

لقدراتها وخبراتها في هذا الحقل، ومثالاً على ذلك أوضح زلزلي بعض الطرق المعتمدة لتوجيه الطلاب كالبرامج المدروسة والمخصصة من الصف السادس إلى الصف الثاني عشر بمختلف المهارات والمعارف. وتعرّف هذه البرامج الطالب إلى مهارات حياتية وتعليمية وتوجهه نحو اتخاذ قرار مهني شخصي سليم، من خلال بنك المعلومات الواسع الذي يوفر للطالب كماً هائلاً من التفاصيل عن الجامعات والاختصاصات في لبنان وعن سوق العمل المتاحة كي لا تعمد العقول الفتية إلى الهجرة بحثاً عن العمل في الخارج، بالإضافة إلى ورشات عملٍ واختبارات وموادٍ سمعيةً مرئية مقروئة.

كما هناك المقابلة الفردية التي تعمد إلى التحليل النفسي لشخصية الطالب وطريقة تفكيره لاكتشاف قدراته وطموحاته، وبالمقابل يُطلب منه الشفافية والوضوح للتوصل إلى نتائجَ سليمة وإلا فالعكس صحيح.

كل تلك الطرق تساعد الطالب على انتقاء طريقه المناسب في الحياة العملية والميدانية، ولكن في نهاية المطاف فالاختيار بيده لا بيد غيره. وفي هذه المناسبة، توجه مدير المركز الإسلامي للتوجيه إلى الأهل الكرام الذين يحرصون على مستقبل أولادهم بأن لا يعمدوا إلى فرض أرائهم وإسقاط أحلامهم عليهم، وأن لا يستصغروا بعض الاختصاصات مقارنةً بغيرها، فلكل اختصاص سوق عمله ووقته. فمن كان يظن أن اختصاص علم النفس الذي طالما لاقى رفضاً كبيراً من الأهل والمجتمع – سابقاً- سوف تكون له مساحة شاسعة من العمل في أيامنا هذه؟.

وهنا على الطالب التوقّف والتفكير مطولاً قبل الإقدام على خطوةٍ ناقصةٍ قد تؤدي به إلى التعب والإرهاق في حياته المهنية المقبلة، لذلك عليه إعلاء شعار «في التأني السلامة وفي العجلة الندامة».

هناك طرق عديدة تساعد الطالب على انتقاء طريقه المناسب في الحياة العملية. وفي نهاية المطاف الاختيار بيده

الإنترنت

عزيزي القارئ، نضع بين يديك أسماءً لبعض المواقع المفيدة والمواكبة للثقافة الإسلامية منها والمعاصرة عسى أن نساهم معك في فتح آفاق جديدة في فضاء المعرفة اللامتناهي.

مواقع

1- موقع شبكة «السراج في الطريق إلى الله».

http://www.alseraj.net/ar/index.shtml

هذا الموقع غني بمعلوماته الإسلامية إذ يطالعك في صفحته الرئيسة بحكمة اليوم التي هي عبارة عن حديث شريف لأحد الأنبياء أو الأئمة عليهم السلام، بالإضافة إلى برنامج تحت عنوان «هل تريد ثواباً في هذا اليوم» وهو تذكير يومي بأهم الواجبات والمستحبات الدينية.

كما يخصص الموقع في الصفحة الأولى باب مشكلة تحتاج إلى حل فيقدّم حلاً لها.

وهناك أبواب أخرى مختلفة في الصفحة الأولى تلبّي حاجات المستطلعين، مثل:

رسالة الشبكة ـ درر السراج ـ ألف كلمة قصيرة ـ تفقهوا في دين الله وغيرها...

ويفرد الموقع أبواباً عديدة منها باب «كتب»، وباب «صوتيات ومرئيات» الّذي يعرض: خطب الجمعة، إصدارات

السراج، نحو أسرة سعيدة، السلسلة العقائدية، النفحات القرآنية، عِبر من حياة الأنبياء، الملفات الساخنة، المتشرفون باللقاء.. وفي باب تحقيقات فقرات متنوعة منها: بهجة العارفين، بستان العقائد، قبسات من القادة، الوصايا الأربعون، لكل زوج وزوجة، من كلمات المهدي عجل الله فرجه، وصايا في زمن الغيبة..

2- منتدى «الإمام المهدي عجل الله فرجه»
http://www.imshiaa.com

هذا المنتدى فرع من «شبكة أنا شيعي العالمية».

يتعرف المشارك فيه إلى أحدث المقالات والدراسات العلمية والفكرية والثقافية حول الإمام المهدي وفكرة المهدوية والمخلّص في آخر الزمان. كما يمكن المشاركة في المنتدى من خلال الكتابات والآراء والقصص المختلفة حول الموضوع.

3. موقع «مجلة أحمد» التي تصدر عن دار «الحدائق في لبنان. وعنوان الموقع هو

www.ahmadmagazine.Com.Lb/ahmad/home.shtml

وهي مجلة للصغار والراشدين، تهتم بتقديم المعلومة والمعرفة عبر القصص المشوقة والمصورة وعبر أبواب مختلفة في المجلة تهم الجيل الناشئ.. تطالعك الصفحة الأولى الرئيسة بجمال ألوانها وتعدد أبوابها.

في باب « في هذا العدد» إطلالة على محتويات العدد الجديد وموضوعاته الشيقة التي اختارتها المجلّة للقراء وفي أسفل الصفحة دعوة الصغار إلى مشاركة بجواب حول سؤال يختار من وحي

المناسبات الإسلامية.

في ركن «للأهل المربين» تهتم المجلة بتقديم نصائح تربوية مختلفة للأهل والمربين. وفي هذا الباب تقدّم جملة معلومات حول مخاطر الإنترنت بحال تم ترك الصغار يعملون لوحدهم ويختارون لوحدهم مواقعهم. أضف إلى ذلك أبواباً عديدة منها: باب شخصيات أحمد، باب المسابقات حيث يطرح في كل عدد مسابقة خاصة به ويُقدم على الأجوبة الصحيحة هدايا عديدة.

في باب «ركن الهواة» تقدم المجلة فرصة لأصدقائها الصغار لعرض مواهبهم وفي باب اخترنا لك، تقدم قصة مصورة وشعراً من وحي مناسبات الشهر وفقرة تسلية وكتاب الشهر.

للحماية من المواقع غير الأخلاقية

عندما تقوم ببحث ما على شبكة الإنترنت تطالعك فجأة مواقع لا ترغب فيها، ومنها المواقع غير الأخلاقية، خصوصاً تلك التي تنشر الرذيلة بشكل علني وبصور خطيرة. في هذا السياق نقدم لكم أعزائي القراء هذا البرنامج Anti-Porn 13.6.1.8، لحماية أطفالنا من المواقع الضارة والصور غير الشرعية وحمايتهم من مخاطر الشبكة العنكبوتية. برنامج رائع ومهم جداً يستحق التحميل والتجربة. وهو من أفضل البرامج التي تقوم بمنع المواقع غير الأخلاقية، حتى لو كانت تفتح بشكل مفاجئ أو كانت ملفات تجسس تقوم بفتحها أو إعلانات في أي موقع يقوم البرنامج بغلقها تماماً. وإذا كان الموقع مفيداً ولكن يوجد به إعلانات غير أخلاقية يقوم بإغلاق الإعلان فقط ولا يغلق الموقع نفسه. ويستخدم تكنولوجيا حديثة جداً لمعرفة الإعلانات والمواقع السيئة. وأيضاً البرنامج محمي بكلمة سر خاصة لكي لا يقوم أي أحد بإغلاقه أو حذفه إلا بعد كتابة كلمة السر، كما لا يمكن حذفه بأي برنامج.

كشكول الأدب

إعداد: إبراهيم منصور

من أمثال العرب

«عينُكَ عَبْرَى، والفؤادُ في دَدِ»

«عينُكَ عَبْرَى، والفؤادُ في دَدٍ». الدَّد هو اللهو واللعب، وأصلُه دَدَوٌ، والعين العَبْرَى هي الباكية. ويُضرب هذا المثَل لمن يظهر لك التعاطف والحزن، إذ لاحَتْ في عينيه عَبْرةٌ عابرة، في حين أنّه في حقيقة مشاعره متحوِّلٌ عنك، ولعلَّه شامتٌ فرِحٌ ببليَّتك، فنبضاتُ قلبه ترقُص على إيقاع الغبطة والسرور لما أَلَمَّ بكَ!.

وكلمة «دَدٌ»، أو «دَدَا» التي بمعنى اللعب، يبدو أنَّها كلمة عالمية. إذ تسمَّى المربية الملاعبة للطفل «دادا» بالفرنسية «dada»، وتعني «لُعبة حصان» أو «الحصان اللعبة»، بلغة الأطفال الفرنسيّين. ومسكُ الختام في هذا المثل العربي حديثُ الرسول الأعظم ﷺ: «ما أنا مِنْ دَدٍ، ولا الدَّدُ منّي» [1] أي: ما أنا في شيء من اللهو واللعب وليس ذلك من شأني.

من أبلغ الكلام

من أجمل ما قيل في التربية والتعليم، حكمة الإمام علي عليه السلام: «مَنْ نصَّب نفسه للناس إماماً فَلْيَبْدأ بتعليم نفسه، قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلّم نفسه ومؤدّبُها أحقّ بالإجلال من معلّم الناس ومؤدّبهم».[2] إنَّ حكمة الإمام عليه السلام هذه تنطوي، في الحقيقة، على ثلاثة معان، كلّ معنى منها هو حكمة قائمة بذاتها؛ فالمعنى الأوّل هو أن يتولّى الإنسان تعليم نفسه أوّلاً، إذ إنَّ فاقد الشيء لا يُعطيه. وهذا المعنى صاغه أبو الأسود الدُّؤَلي شعراً فقال:

يا أيُّها الرجلُ المعلّمُ غيرَه
هلا لنفسكَ كان ذا التعليمُ

أمّا المعنى الثاني، في حكمة الإمام عليه السلام، فهو أنّ «معلم نفسه ومؤدِّبها أحقُّ بالإجلال من معلّم الناس ومؤدِّبهم». ولا يخفى ما في هذا المعنى من فائدة تُضاف إلى المعنى الأوّل؛ إذ الإجلال لكلّ من يبدأ بنفسه في تطبيق مواعظه.

وأمّا المعنى الثالث، وهو ما تركّز عليه التربية الحديثة، فيبرز في قوله عليه السلام: «ولْيكن تأديبُه بسيرته، قبلَ تأديبه بلسانه». إذ على المعلّم المربّي أن يكون بسيرته الصالحة لأبنائه وتلاميذه، خير قُدوة لهم وأسوة حسنَة.

وهكذا فقد سبقَتْ حكمةُ الإمام علي عليه السلام طرائقَ علم النفس التربوي الحديث الذي اكتشف بعد 1400 سنة أسلوبَ التربية بالقدوة والمثَل: «l'education par l' exemple»

من الأضداد

– «العادل»: هو صاحب العدل، وكذلك مَنْ يَعدِل عن الحقّ، أي يبتعدُ عنه، فهو عادل!

– أَفْرَحَهُ الشيءُ: سَرَّه.

وأفرحَهُ الدَّيْنُ: أَثقلَه وشَقَّ عليه. لذا، فمن يقولُ: «أفرحَتْني الدنيا، ثمّ أفرحَتْني»، لا يعني تكرارَ الفرح، أو المبالغةَ فيه، بل يريد أن يقول: «سَرَّتْني الدنيا، ثمَّ غمَّتْني». فالمُفْرَحُ هو الفقيرُ المحتاج، ومن هنا قولهم: «ما يَسُرُّني بهذا الأمر مُفرِحٌ!».

– ومن غريب كلام العرب في التضادّ، لفظةُ «القُرْء»، فتأتي بمعنى الحَيْض وأيضاً بمعنى الطُّهر.

من غريب العامّيَّة

«اصطُفِلْ»، بمعنى: أنتَ حُرّ، إفعل ما تشاء. هذا الفعل تستعمله عامَّة الناس في بلاد الشام، خصوصاً لبنان وسوريا. فما هو أصلُ هذا التعبير الفذّ؟. حقيقة الأمر. في ما نرى، والله أعلم ـ أنّ هذا اللفظ هو اختصار بديع وإيجاز بليغ لعبارة عربية أصلية هي: «اصْطُفِ الأَنْسَبَ (أو الأحسنَ، أو الأفضلَ...) لك.» أي: اختَرْ ما يناسبُك، وتصرّف كما يحلو لك؛ ففعل «اصطَفَى» معناه «اختارَ»، ومنه المصطفى (المختار)، من أسماء النبيّ محمّد ﷺ.

كثيراً ما نقول إنَّ اللهجة العاميَّة هي الوليد المريض المشوّهُ للّغة العربية الفصحى، وهذا قول حقّ. ومع ذلك، فإنّ في اللَّهَجات العاميّة تعابير غريبة، قد وُلِدَتْ، أصلاً، من رحم الفصحى. ولكنّ اللغة الأمّ ـ لسبب لا ندريه ـ تخلَّت عنها، في حين استمرَّت تُستعمَل في العاميَّة، على كثرة. من ذلك، مثلاً: «اصْطَفِ الأنسبَ لك»، إذ ارتاحت العامَّة لهذا التعبير، فأوجزته وحذفت «أنسب لك» مُبقيةً على «اصْطَفِ الْ»، أي أبقت على فعل الأمر «اصطَفِ»، وعلى «أل» التعريف من «الأنسب» على الألسُن.

في الكلمات الشديدة الثراء

«علْجوم»: لكل لفظة عربيّة معنى مختصّ بها، كانت له لِفْقاً، وعليه وَقْفاً، وكثيراً ما نجد مفردات غنيَّة بالمعاني التي يمكن التمييز بينها من سياق الكلام. ولكنَّنا قلَّما نجدُ، في مُجمل اللسانِ العربي، مفردةً تحمل من المعاني ما تحمله كلمة «عُلجوم»، فمن معانيها المختلفة والمتباينة:

الظَّليم (ذَكَر النعَّام) ـ البطَّة الذّكّر ـ طائر أبيض ـ الثور المُسِنّ ـ الوَعْل (الأَيِّل). الكَبْش ـ الضَّفدع الذَّكَر ـ ظُلمة الليل ـ الجَماعة من الناس ـ البستان الكثير النخل ـ الماء الغَمْر ـ موجُ البحر... فتأمَّل!.

من نوادر العرب

وقف أحد اللصوص النصّابين واعظاً في الناس، وذلك بعد قيامه بسرقة كبيرة، فقال لكي يُبعد الشبهة عنه: «علينا أن «نظلُّ» ساهرين حتى «نقبضُ» على هذا اللص المجرم». فقال له أحدُ الحاضرين: «أن نظلَّ... حتى نقبضَ» ها هنا موضعان للنصب، يا أخا العرب. وفي موضع النصب عليك أن تنصُب. فأجابه الخطيبُ اللصّ بابتسامة راضية: إذا وقفتِ المسألة على النَّصب، هذه بسيطة، مقدورعليها، إن شاء الله.

من الثنائيَّات

الثنائيّات هي مفردات تُلفَظُ مَثْنَّىً مثنىً، أي كلّ مفردتين تُلفظان معاً، لصفةٍ تجمعُ بينهما،. من هذه الثنائيات:

ـ الأَحَصَّان: العبد والحمار (الأَحصُّ: قليل الخير)، وهو من غريب أحكام العرب!

ـ الأَصفَران: الذهب والزعفران، وقيل: الذهب والنحاس الاصفر (الشَّبهان)[3].

ـ المَثَانتان: مستقرُّ البَوْل، وموضع الجنين في بطن أُمِّه.

ومن الثنائيّات ما يُقسَمُ به، أو جرى مجرى القسم

ـ قسماً بالعَجْمَاوَيْن!: صلاتَيّ الظُّهر والعصر، وقد سُمِّيتا هكذا بسبب إسرارِ القراءة فيهما، بدَلَ الجَهْر.

ـ وحقِّ الطَّرِيَّيْن!: السَّمَك والرُّطَب.

ـ وحقِّ الكريمَيْن!: الحَجّ والجهاد.

الهوامش

(1) جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج 15، ص 546.

(2) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج 4، ص 16.

(3) الشَّبَهان: نحاس أصفر، مأخوذ من النحاس الأحمر والتوتيا.

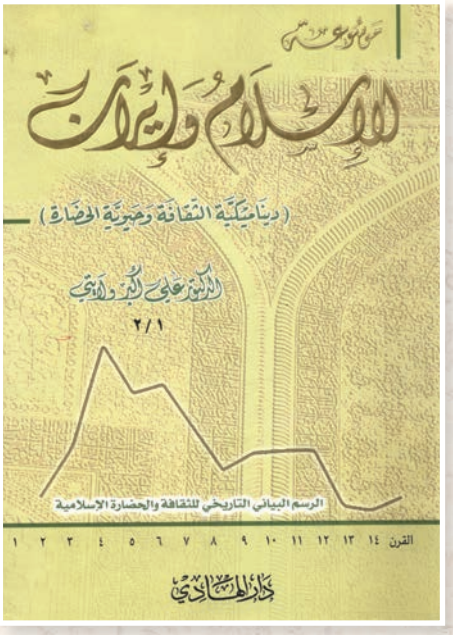

قراءة في كتاب

موسوعة الإسلام وإيران

ديناميكية الثقافة وحيوية الحضارة

زينب طحان

يقدم الدكتور والبروفيسور الإيراني علي أكبر ولايتي موسوعة شاملة تبحث في تاريخ العلاقة بين الدين الإسلامي وبلاد فارس تحمل عنوان: «موسوعة الإسلام وإيران: ديناميكية الثقافة وحيوية الحضارة».

هوية الكاتب

الدكتور علي أكبر ولايتي من مواليد طهران في العام 1945م. هو رجل جمع بين العلم والفكر والسياسة. عمل بروفيسوراً متخصصاً في الطب ووزيراً للخارجية ومؤلفاً للكتب الثقافية. سيرته الذاتية تؤكد أنه كان في آن واحد كاتباً في التاريخ وباحثاً في الطب ومسؤولاً عن السياسة الخارجية لبلده في أصعب الظروف (1981م – 1997م). وهو أستاذ في كلية الطب في جامعة طهران منذ العام 1974م. ويشغل حالياً موقع مستشار

قائد الثورة الإسلامية سماحة السيد علي الخامنئي دام ظله للعلاقات الدولية. وهو عضو في مجمع تشخيص مصلحة النظام، وعضو في المجلس الأعلى للثورة الثقافية، إضافة إلى مسؤولياته العلمية والثقافية الأخرى.

مقدمة الكتاب

يقول الدكتور ولايتي في مقدمة الكتاب إنه بصفته مسلماً إيرانياً كان ينتابه هاجس الهوية الثقافية والحضارية للإسلام وإيران، وأنه أدرك تدريجياً مدى الظلم العظيم الذي لحق بأمتنا وشعبنا وثقافتنا وحضارتنا بفعل سوء نية الأجانب وتكاسلنا. فالأجانب أنكروا من جانب فضائل المسلمين، والمسلمون تساهلوا من جانب آخر في كتابة وعرض إنجازاتهم ومكتسباتهم العلمية والثقافية، فانتشر بالنتيجة هذا الخطأ العالمي حتى بين المسلمين، وهو أن الغربيين يتفوقون على غيرهم في الخلقة ويتميزون بذكاء استثنائي لا نظير له بين الأمم الأخرى بما فيها الأمة الإسلامية.

المراحل التاريخية العشرة

جاء هذا الكتاب نتيجة جهد طويل، قسم فيه المراحل التاريخية إلى عشرة، تحدثت عن تاريخ الإسلام في مكة المكرمة بدعوة الرسول الأكرم محمد ﷺ وهذه بداية الحركة في تاريخ الثقافة والحضارة الإسلاميتين. وفي المرحلة الثانية تبلورت هذه الحركة في تاريخ الإنسان المسلم. وفي المرحلة الثالثة كان انتشار الإسلام وفي المرحلة الرابعة كانت مجاورة الثقافة والحضارة الفتية الإسلامية للحضارات العالمية القديمة، وفي المرحلة الخامسة كان ازدهار الحضارة الإسلامية الذي بدأ منذ القرن الثالث واستمر حتى القرن الخامس الهجري. في المرحلتين السادسة والسابعة تطورت الحضارة الإسلامية في الأدب وفن العمارة والخط والرسم والترجمة، بينما كانت المرحلة الثامنة عنوان الغزوين الكبيرين الصليبي والمغولي من غرب وشرق العالم الإسلامي، وما خلفا من آثار ونتائج وخيمة على الأمة واستنزفا طاقات المسلمين وأشاعا الخرائب والدمار. وفي المرحلة التاسعة كان عصر التجديد الأول لحياة العالم الإسلامي. أما الغزو الاستعماري فكان في المرحلة العاشرة حين بدأ عهد الجمود الثاني، حيث سعت بلدان قوية في أوروبا إلى

غزو بلدان العالم الإسلامي. ولا ينسى الدكتور ولايتي هنا الإشارة إلى الغزو الغربي الثاني الذي حمل عنوان الحروب الصليبية الثانية وفي هذه المرة استهدف الغزو تغيير الثقافة الإسلامية وتدمير عقيدة المسلمين وسائر الأمم التي أخضعوها لسيطرتهم.

أجزاء الموسوعة

الجزء الأوّل من الموسوعة يشمل أربعة أبواب رئيسة موزعة على فصول عدة تتمحور حول علوم التفسير والحديث والفقه والأصول عند الشيعة والسنة، والتصوف والعرفان، بينما الباب الثاني يتحدث عن المؤسسات الإدراية والاجتماعية في الحضارة الإسلامية، والباب الثالث يختص بالفن في الحضارة الإسلامية، أما الباب الأخير فيعرض تأثير الحضارة الإسلامية على الحضارة الغربية، حيث يبرز الدكتور ولايتي الآثار الإيجابية الهائلة للحروب الصليبية ونقل ثقافة الإسلام ومعارفه وعلومه إلى أوروبا، وما لها من تأثير على تطور وازدهار العلوم والحضارة والآداب الأوروبية حتى أن بعض الكلمات العربية لا زالت مستعملة في اللغات الغربية. كما لا ينبغي نسيان علاقات الدول الغربية بأسبانيا وصقلية، ولا تجاهل احتكاكها بعالم الإسلام على مدى قرون في شرق وغرب السويس.

الجزء الثاني من الموسوعة يتضمَّن فصولاً متعددة، تتمحور حول الاستعمار وأنواعه، ودخوله إلى العالم الإسلامي، وظهور الصهيونية وانتشارها، وأهداف الاستشراق. يتناول الباب الثاني الصحوة الإسلامية خلال قرنين، في العالم العربي وإيران وتركيا وأفغانستان، وآسيا الوسطى وفي جنوبي شرقي آسيا. أما الباب الثالث فهو يختص في نقد الحضارة الغربية. وفي فصل محدد يتعرض الدكتور ولايتي إلى الإسلام والديمقراطية ويبين إذا كان هناك ثمة تعارض. ويعرض كيف تدعي الولايات المتحدة الديمقراطية وكيف تمارسها فعلاً بحق شعبها. وفي قراءته للإسلام والديمقراطية يعرض كيف تلتقي الديمقراطية الإسلامية مع الديمقراطية الحديثة في بعض الوجوه، لكنها تختلف عنها في وجوه أخرى عديدة.

أما في وجوه الاختلاف التي من المهم الوقوف عندها فقد بيّن الدكتور ولايتي أنه إذا كانت الديمقراطية الحديثة تعني حكم الشعب بواسطة الشعب ولأجل الشعب، أي أنها تعطي المرتكز الأساس للسيادة في الدولة للشعب وللأمة القائمة ضمن حدود جغرافية وقومية، فإن للأمة في الإسلام مفهوماً أعمّ وأشمل. فالأمة الإسلامية هي مجموعة المؤمنين الذين اتخذوا الإسلام ديناً لهم. والإسلام هو الجنسية التي يحملها كل مسلم. فعبارة «المواطنين» التي ترتكز عليها الديمقراطية الحديثة

لا وجود لها في الإسلام. والعبارة التي تملأ المجتمع الإسلامي هي عبارة «المؤمنين» بالإسلام. ذلك لأن الإسلام جاء عالمياً فلا تحده حدود قومية أو جغرافية. وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (سبأ: 28). ونلاحظ أن أهداف الديمقراطية الحديثة هي أهداف دنيوية تسعى إلى إسعاد جماعة الناس المقيمة في إقليم محدد وفي إطار قومي معيّن. أما الديمقراطية الإسلامية فتهدف إلى تحقيق غايات زمنية وروحية في آن معاً. وهي في مداها تتجاوز الحدود الجغرافية والعنصرية. والغاية القصوى التي يهدف إليها الإسلام هي الآخرة. وما الحياة الدنيا سوى مطية لهذه الآخرة.

الإسلام جاء عالمياً فلا تحدّه حدود قومية أو جغرافية. وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾

وإذا كانت الديمقراطية الحديثة تحدد مدة زمنية معينة لتولي الحكّام وظائفهم، فالإسلام لا يعرف فكرة التحديد الزمني لولاية الحكام. فمتى تمت المبايعة لخليفة أو إمام بقيت الرئاسة له ما زال متمماً لشروط الولاية. فمدة الولاية تحددها الصفات الذاتية التي فيه. وقد يبقى الخليفة أو الإمام طوال حياته متمتعاً بالولاية. أما الديمقراطية الحديثة فلا تعرف حاكماً فعلياً للشعب يحكمه مدى الحياة. وتقوم الديمقراطية على مبدأ العلمانية وفصل الدين عن الدولة، أما الإسلام فقد جاء ديناً ودولة في آن معاً. ولا يمكن للديمقراطية الحديثة أن تعيش في مجتمع لا يؤمن بضرورة هذا الفصل. ذلك بأن الغرب لم يحقق ديمقراطيته إلا بعد أن تخلّص من نفوذ رجال الكنيسة وبعد أن أصبح «ما لقيصر لقيصر وما لله لله»، وبعد أن تقوقع الباباوات في الفاتيكان والمطارنة والقساوسة في أديرتهم.

الصحة والحياة

«إكسير الحياة» بين الحقيقة والخيال!

د. حسن يوسف حطيط

لم يعرف الإنسان همّاً قطّ كهمّ الموت، ولم يعرف أملاً قطّ كطول العمر، ولم ينشغل منذ أول وعيه إلى حين وفاته بشيء مثل البقاء، ولم تخطر بباله فكرة مثل فكرة الخلود، ولم ينبهر بشيء مثل انبهاره بأسطورة إكسير الحياة!. إنه الإنسان، لا يتورَّع عن فعل أي شيء، ولا يقف عند أي حدّ، حتى يجد ما يشبع رغباته ويحقق أمانيه وأحلامه ويزيل همومه وآلامه ويلاقي ضالته القديمة المتجددة دوماً: البقاء خالداً إلى ما لا نهاية!.

ظنّ الإنسان، في البدء، أن هناك سرّاً ما أو أن هناك وسيلة ما أو أن هناك شراباً أو طعاماً أو نباتاً أو خلطة سحرية تفعل فعلها فيطول العمر ويعود الشباب ويتجدد النشاط ويبتعد الموت!. وصار يبحث عن أي شيء في غذائه أو في تجاربه الشخصية أو في ذاكرة آبائه وأجداده أو في تراثه وثقافته يلبي طموحه هذا ويحقق رغبته الملحة وليتخلص من همّ الضعف والشيخوخة والفناء!.

لم يصل الإنسان إلى ما يشتهيه ولم يحقق ما يصبو إليه، وصار ينتقل من تجربة إلى تجربة ومن محاولة إلى محاولة إلى أن ظهرت خلال متابعته وملاحقته للمستجدات والتطورات العلمية بعض الملاحظات التي أوحت إليه وأبرزت لديه بعض الدلائل على وجود نوعيات نموذجية من الأنظمة الغذائية والرياضية والنفسية والبيئية يمكن أن تساعد على إطالة العمر أو تأخير الوفاة، عبر تفادي بعض الأمراض القاتلة أو الوقاية منها ومن آثارها. وهكذا أخذ يشحذ الهمم ويضاعف الجهود والآمال لوضع مخطط أولي لما يمكن أن يمثل الطريق الأسرع لإيجاد «إكسير» الحياة، عبر جمع الغذاء الأمثل بالنشاط البدني الأمثل والراحة النفسية المثلى والهوية الجينية المثلى والبيئة الطبيعية المثلى. وساعده على ذلك اكتشافه، شيئاً فشيئاً ويوماً بعد يوم، لبعض الارتباطات والعلائق والنظم كالخريطة الجينية للإنسان وبيولوجيا الأمراض الجزيئية ومنظومات جهاز المناعة وعلاقة بعض الأمراض والعاهات والعلل والاضطرابات ببعض أنواع الخلل الجيني. كما راح الإنسان يكتشف خواص بعض النباتات والحبوب والفاكهة والخضار في محاربة ومقاومة الأمراض أو الوقاية منها وصار يعتمد على تناولها بشكل دائم أو دوري.

موت الخلايا المبرمج

وحصل ما لم يكن في الحسبان إذ توقفت الأنفاس، فجأة، عند مفاجأة كبرى سُمّيت بـ «موت الخلايا المبرمج» أفرزتها الأبحاث المتعلقة بحياة الخلايا وعمرها وعملها وبّينت أن هناك «برامج» موضوعة في الخلايا تعطيها الأمر أو الإذن أو الإشارة بإنهاء حياتها حسب ما تقتضيه الظروف والمصالح والأقدار!. وظهرت في الأفق مفاهيم جديدة مدعومة بالبراهين العلمية والتجارب والدراسات تقدّم الحياة البشرية على أنها «مؤقتة» و«مبرمجة» مما يعني أنها مرتبطة بـ «أجلٍ» ما أو أنها «مقدّر» لها أن تنتهي في زمن «مبرمج» منذ البداية وحتى النهاية!.

وهكذا ومن دون مقدمات صار من المعروف علمياً والمثبت تجريبياً، في وقتنا الحالي، أن الخلايا تموت بعد تعرضها لعاملين محددين:

أوّلاً: تلقي ضربات خارجية أو عوامل ضارة تقتل الخلية.

ثانياً: تلقي أوامر داخلية مطالبة بالموت الذاتي أو الموت المبرمج.

تواجه الخلية الموت في هاتين الحالتين بشكل مختلف تماماً وبطريقة مغايرة جداً، ففي الحالة الأولى تمر الخلية بتغيرات تتضخم فيها شيئاً فشيئاً حتّى تنفجر ويتسبب انفجارها بجر خلايا المناعة الآكلة إلى مكان وجودها والقضاء عليها وعلى بقاياها. أما في الحالة الثانية وهي الأكثر غرابة ودقة وإعجازاً، فإن حجم الخلية يصغر بشكل بارز وتتراكم مكونات النواة بعضها على بعض، ثمّ تظهر فيها شقوق تتحول إلى أجسام صغيرة ميتة مبعثرة لا تجذب إليها خلايا المناعة لتتولى القضاء عليها- كما في الحالة الأولى- بل تقوم هي بإماتة نفسها أو بالتعرض لما يصفه الباحثون بالانتحار المبرمج للخلايا.

تحدث ظاهرة الموت الخلوي المبرمج في كثير من الحالات والأوضاع الحساسة التي يحتاج فيها الجسم إلى تغيرات كبيرة وحاسمة في النمو العضوي أو في عمل الأنسجة وعمليات الأجهزة الدقيقة، إما لإحداث تسريع أو تكثيف في عملها أو لإحداث تراجع أو ضمور فيها حسب ما تستدعيه الظروف والأوضاع.

أهمية ظاهرة موت الخلايا

وتتجلى ظاهرة الموت الخلوي المبرمج بكل مظاهرها المتعددة في مشاهد متنوعة ومختلفة، تتعدد فيها الأسباب من حالة إلى حالة ومن ظرف إلى ظرف على امتداد السنين والمراحل من عمر الإنسان حتّى تتحقق الأهداف الكامنة من وراء ذلك بشكل دقيق ومتوازن ومتناسق من دون زيادة أو نقصان. وتبرز أهمية هذه الظاهرة في بعض الأمور الفسيولوجية المصيرية والعوامل التكوينية الأساسية والتغيّرات الظرفية التالية:

أ- إزالة الأنسجة والخلايا الزائدة في أطراف وأعضاء الجنين لإعطائها الشكل النهائي المعروف، كاندثار الأنسجة والخلايا الزائدة بين أصابع اليدين والرجلين عند الجنين قبل ظهور شكلها المعروف وأعدادها الخماسية النهائية.

ظنّ الإنسان في البدء أن هناك خلطة سحرية ليطول العمر ويعود الشباب ويتجدد النشاط ويبتعد عن الموت

ب- إزالة الأنسجة التابعة لغشاء بطانة الرحم الداخلية عند وصول المرأة البالغة إلى مرحلة الطمث من الدورة الشهرية.

ج - إزالة الحواجز الناشئة عن وجود خلايا زائدة بين الخلايا العصبية في الدماغ لتسهيل عمليات الإتصال فيما بينها.

د - تحفيز ضمور الغدد الثديية عند الأمّ المرضع بعد بلوغ مرحلة الفطام والحاجة لعودة الأنسجة لحالتها الأولى وحجمها الطبيعي.

هـ- تحفيز الانتحار الخلوي عند خلايا بعض الأورام السرطانية في بعض الحالات والظروف.

و - إصدار الأوامر الداخلية بالانتحار أو الموت المبرمج لخلايا المناعة بعد تأدية مهماتها الوظيفية أو لمنعها من مهاجمة أجهزة وأنسجة الجسم الداخلية.

ز- الإسهام في ضبط عمليات تسريع تكاثر الخلايا في الأنسجة حسب الظروف والحاجيات وحسب تطلبات الجسم، خاصة في المناطق الخاضعة لسيطرة الهرمونات.

ح - تحفيز انتحار الخلايا المصابة ببعض أنواع التلوث الفيروسي وذلك للحد من انتشار المرض.

ط - تحفيز موت الخلايا المصابة بآثار رفض الأنسجة المزروعة وذلك لمنع التلف الناتج عن انتشارها.

ي - تحفيز موت بعض أنواع الخلايا المصابة بتأثيرات مرضية معينة كالتأثيرات السرطانية وذلك بعد تعرضها لبعض الإشعاعات أو الأدوية الخاصّة أو بعض درجات الحرارة.

ك - تحفيز موت الخلايا المصابة بأعطال أو أضرار في أحماضها النووية لتفادي حصول تشوهات خلقية أو تكاثر سرطاني.

بدأ الإنسان، حالياً، بإعادة الحسابات مع دراساته واكتشافاته العلمية والتجريبية وأخذ يبادر إلى إجراء التعديلات على مفاهيمه حول الحياة والموت وفكرة الخلود في هذه الدنيا وأصبح يقرّ بعجزه عن تغيير المسار الذي رُسم له منذ البداية وحتّى النهاية بتقدير محكم وبحكمة بالغة وبقوّة خارقة لا تنفك رموزها إلا لكي تظهر براعة وإبداع ولطف خالقها!

بدأ الإنسان بإعادة حساباته حول الحياة والموت وفكرة الخلود في هذه الدنيا، وأصبح يقرّ بعجزه عن تغيير المسار الذي رسم له منذ البداية وحتى النهاية

الهوامش

* إستشاري أمراض الأنسجة والخلايا ورئيس شعبة في هيئة الصحة، حكومة دبي.

إعداد: حوراء مرعي

تمويل مشروع إسكان بسيارة نجاد

قرَّر الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد بيع سيارته من طراز «بيجو 504» المصنعة في سبعينات القرن الماضي في مزاد علني دولي، بغية جمع المال لتمويل برنامج إسكان لمصلحة الفقراء، بحسب ما أوردت وسائل الإعلام الإيرانية. وأورد الموقع الإلكتروني للتلفزيون الرسمي الإيراني نقلاً عن وزير الشؤون الاجتماعية صادق محصولي أن «أحمدي نجاد قرر، بمناسبة انعقاد ندوة حول مشروع الإسكان «مهر»، بيع سيارته لدعم المشروع. وأوضح محصولي أن «هذه السيارة ستعرض في مزاد علني دولي، وسنعلن قريباً عن سعرها»، من دون إعطاء مزيد من التفاصيل.

وينص مشروع مهر الإسكاني على بناء مليون مسكن شعبي في مختلف أرجاء إيران، على أراض تمنحها الدولة مجاناً. وتستفيد هذه المساكن ذات التكلفة المنخفضة من أسعار فائدة مدعومة، وهي مخصصة لذوي الموارد المحدودة. وتقدمت نحو 3.7 مليون أسرة إيرانية بطلب للاستفادة من مشروع مهر الإسكاني الذي تم إطلاقه خلال ولاية أحمدي نجاد الرئاسية الأولى، وتم قبول مليون طلب. وأعلنت الحكومة الإيرانية مطلع 2010 توقيع دفعة أولى من عقود البناء من 525 ألف مسكن.

حول العالم

صناعة أول كاميرا ثلاثية الأبعاد

أعلن المعهد الاتحادي السويسري للتقنية في Lausanne عن توصل مجموعتين من الباحثين إلى صناعة أول كاميرا في العالم تقوم بتصوير ثلاثي الأبعاد وتلتقط صوراً بزاوية 360 درجة. وقال المعهد في بيان له: «إن تطبيقات هذه الكاميرا تصلح في عدة مجالات مختلفة منها المؤتمرات المتلفزة عن بعد وأغراض المراقبة والتصوير السينمائي والفوتوغرافي وتركيب الخلفيات المجسمة لألعاب الحاسوب، لافتاً إلى قيام الكاميرا بتسجيل ونقل الصور من جميع الزوايا في آن واحد».

وأوضح أن الكاميرا تشبه شكل كرة في حجم البرتقالة، تضم مئة عدسة مثل العدسات المستخدمة في الهواتف النقالة ومتراصة بشكل متلاصق بأبعاد متساوية، وتلتقط العدسات المشهد في نفس الوقت دون تسجيل فارق زمني حتى أثناء نقلها إلى المعالج الرقمي قبل استخراج الصور النهائية.

وقال مدير مختبر معالجة الإشارات بالمعهد البروفيسور بيير فاندرغينست «إن هذا الاختراع حل مشكلتين رئيستين هي مشكلة زاوية الكاميرا المحدودة بفضل قدرتها على تصوير فيلم في 360 درجة وتسجيل المشهد من جميع الزوايا في وقت حقيقي والثانية هي تسجيل عمق المجال عبر تسجيل وتصوير المشاهد ثلاثية الأبعاد».

الخبز الأسمر يعمل على تخفيف الدهون في بطن الإنسان

أظهرت دراسة قامت بها جامعة «تافتز إن» أنّ من يرغب في إزاحة الدهون الفائضة عن الحاجة في بطنه ما عليه إلا أن يتناول الخبز الأسمر ويتجنب الخبز الأبيض.

وحسب النتائج فإنّ الخبز الأسمر المصنوع من الحبوب بما في ذلك قشورها أو ما يعرف بالنخالة لا يتسبب في تكوين الدهون في البطن إلا بقدر قليل وأقل بكثير من الخبز الأبيض الذي يتكون في غالبيته من النشويات.

وقد نبهت الدراسة التي شارك في إعدادها 2800 شخص تحت إشراف خبير التغذية (نيكولا ميكون) إلى أن الخبز الأبيض لا يضر بالصحة، ولكنه يزيد الدهون في البطن.

ولفتت إلى أن الفضل في تقليل الدسم والدهون في البطن جراء تناول الخبز الأسمر المصنوع من الحبوب بكاملها يعود لاحتوائه على عناصر لا تتسبب في السمنة وعلى فيتامينات ب 12 و 14 وعلى أملاح تقضي على الدهن وتذوبه بسهولة.

أفريقيا على حافَّة «مجاعة مائية»

أظهرت دراسة جديدة لـ (الأمم المتحدة) تراجعاً حاداً في نصيب الفرد من المياه في قارة أفريقيا؛ مما يضع سكان القارة السمراء على حافة «مجاعة مائية»، ذلك في الوقت الذي ما زال فيه العديد من دول القارة يكافح من أجل توفير خدمات الصرف الصحي لسكانها.

وجاء في الدراسة التي نقلها موقع باب الالكتروني أن 26 دولة فقط من بين 53 دولة أفريقية حققت خطوات ملموسة باتجاه تخفيض عدد الأشخاص الذين يعانون من نقص إمدادات المياه النظيفة بحلول عام 2015، وهو أحد أهداف قمة الألفية..

وتوقعت الدراسة – التي جاءت بعنوان (أطلس مياه أفريقيا) – أن تحقق خمسة بلدان فقط في أفريقيا هدف تخفيض عدد السكان الذين يفتقرون لوسائل الصرف الصحي الأساس بحلول عام 2015.

وكان تقرير سابق قد أكد أن ما بين 75 و250 مليون نسمة من سكان القارة الأفريقية سيتعرضون لزيادة في الإجهاد المائي نتيجة لتغير المناخ بحلول عام 2020، وسوف يكون لندرة المياه في بعض المناطق القاحلة وشبه القاحلة آثار عظيمة على الهجرة؛ حيث من المتوقع أن ينزح ما بين 24 و700 مليون نسمة بسبب ندرة المياه.

كما شدد التقرير على أن الفقر والموارد المائية قضيتان مرتبطتان، مشيراً إلى أن عدد الأشخاص الذين يعيشون بأقل من 1.25 دولار في اليوم يتوازى مع عدد الأشخاص المحرومين من مياه الشرب النظيفة، معتبراً أن هذا الوضع له تأثير كبير على الصحة.

وأوضح التقرير أن 80 في المئة تقريباً من الأمراض في البلدان النامية تعود أسبابها إلى المياه، وتؤدي إلى نحو ثلاثة ملايين حالة وفاة مبكرة سنوياً.

الإفراط في استخدام الصابون يعرضك للحمى والحساسية

أظهرت دراسة أمريكية جديدة أن كثرة استخدام الصابون المضاد للبكتيريا والإفراط في النظافة، يعرضان جهاز المناعة عند الإنسان لمخاطر، ويصبح أكثر عرضة للإصابة بالحمى وأنواع مختلفة من الحساسية.

ونقل موقع «هيلث داي نيوز الأمريكي» عن الباحثين الذين أعدوا الدراسة، أن استخدام الأولاد والمراهقين كثيراً لصابون مضاد للبكتيريا يحتوي على مادة تريكلوزان الكيماوية يعرضهم لخطر الإصابة بحمى القش وغيرها من أنواع الحساسية.

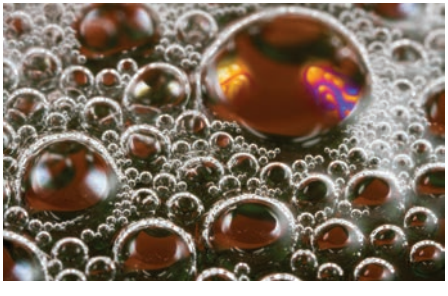

وأشارت الدراسة إلى أن مادة التريكلوزان المضادة للبكتيريا والموجودة في منتجات من معجون الأسنان والصابون والأدوات الطبية والحفاظات المضادة للبكتيريا ومادة البيسفينول التي تستخدم في تصنيع العديد من أنواع البلاستيك وغيرها من المنتجات الاستهلاكية، يعتقد أنها تؤثر في الهرمونات البشرية، وتؤثر على نظام المناعة عند المراهقين.

أسباب النسيان

أحمد حسين خير الدين

النسيان ظاهرة عالمية تطال بتأثيراتها معظم الشرائح الاجتماعية. بمعنى آخر النسيان حالة مزمنة ومتجددة منتشرة ومرافقة لبني الإنسان منذ بداية العصور الأولى وحتى يومنا هذا. وهي وإن كانت في ظاهرها تشكل حالة إزعاج وقلق ووصفاً سالباً بالنسبة للكثيرين إلا أنه يمكن إدراجها في حالات خاصة ضمن سلة المنافع النفسية والصحية والاجتماعية المتنوعة والتي تستفيد منها الإنسانية على قاعدة «رُبَّ ضارّة نافعة».

فالنسيان يساعد على وأد الأحقاد ودفن المعلومات السلبية المؤذية والأفكار التشاؤمية، وبالتالي يساعد على تخفيف وربما إلغاء تراكمات التوتر والقلق والاحتقان الناتجة عن الخلافات والمشاكل والحوادث المؤلمة..

علماً أن هذا لا يلغي السلبيات الواضحة للنسيان خصوصاً تلك التي

يجرف عنصر النسيان في حالات معينة الكثير من المحاولات التي يبذلها بعضنا لتركيز الصور والمعلومات بشكل ثابت على صفحات الدماغ

تطال العلوم بالضرر المعرقل للتقدم والرقي وتطور حركة المعرفة نحو الأفضل، فقد ورد في الحديث الشريف: «آفة العلم النسيان».[1]

وقد يبدأ النسيان منذ الصغر عند بعضنا ومع بدايات ومراحل التعليم الأولى بتأثيرات بسيطة غير ملفتة كثيراً وينتهي خطيراً عندما يصبح المتعلم عرضة للنسيان السالب الذي يمنع من الحفظ رغم الجهود والطاقات والمحفزات والمساعي التي يستعان بها، ورغم الصبر على حفظ الأمور والعلوم والتجارب حيث يجرف عنصر النسيان في حالات معينة الكثير من المحاولات التي يبذلها بعضنا لتركيز الصور والمعلومات بشكل ثابت على صفحات الدماغ.

من أسباب النسيان

وهنا نورد بعض العوامل المسببة للنسيان حسب التجارب والحكم والأقوال والأحاديث الشريفة التي وردت عسى أن نتجنب الكثير منها قبل فوات الأوان ومن تلك العوامل:

1. أكل التفاح الحامض وكثرة أكل الحوامض.[2]
2. أكل الكزبرة.[3]
3. أكل الجبن على أنواعه.
4. أكل سؤر الفأر (ما أكل منه الفأر)[4]
5. الأكل في الأواني المصنوعة من الألمنيوم.
6. قراءة كتابة القبور.
7. الحجامة في النقرة (نقرة الرأس).
8. شرب الماء بكثرة مع الطعام.
9. شرب الخمر نظراً لإتلافها الخلايا الدماغية وغيرها.
10. التبول في الماء الراكد.[5]
11. بعض أنواع المواد الحافظة والأصباغ الصناعية التي تدخل في صناعة المعلبات والحلوى والعصائر.
12. نقص بعض أنواع الفيتامينات بشكل حاد.

13. تنشق الغازات الكيماوية وأكسيد الكربون لمدة طويلة والسكن في مناطق التلوث الصناعي العالي.

14. انقطاع التنفس على فترات خلال الاستحمام.

15. إطالة حبس النفس خلال السباحة.

16. حالات الخوف والاضطراب النفسي والقلق الشديد والتوتر والصدمات المفاجئة والمتكررة.

17. التعذيب الشديد والظلم الطويل الأمد والاعتداءات النفسية.

18. الوسواس القهري والإغراق في الوساوس التي يلف الإنسان بها نفسه دون أي رادع عقلي أو إرادي منه لها، كذلك الإلهاء الشيطاني عن الأمور والمسائل.

19. عدم الاستقرار النفسي والشخصي والناتج عن كثرة التنقل والسفر والارتحال وتغيير مواضع السكن.

20. عامل الوراثة العائلية خصوصاً وأن بعض العائلات معروف بشدة الحفظ أكثر من عائلات أخرى.

21. عدم تعوّد النفس على الحفظ والمراجعة والتدقيق في الأمور واستذكارها بشكل متتابع.

22. الأدوية الكيماوية التي تلامس خلايا الدماغ والجهاز العصبي بالضرر والإنهاك والأذى والتلف.

23. مرضا السكري والضغط.

24. الأمراض السرطانية عامة والعصبية والدماغية منها خاصة.

25. كثرة الوقوع في الغيبوبة وتخدير الجسم لدواعي إجراء العمليات الجراحية ولعدة مرات

26. قلة النوم وعدم أخذ القيلولة يومياً.

27. المشي بين امرأتين يورث النسيان.[6]

28. الشيخوخة التي تتسبب بموت مجموعات كثيرة من الخلايا العصبية وغيرها.

ولا شك أن هناك أسباباً أخرى للنسيان لم ندركها بعد وما زالت مجهولة بالنسبة للكثيرين منا وسط هجمته الواسعة وتمدده المطّرد في زمن التكنولوجيا والصناعات الثقيلة إلا أن عامل الزمن كفيل بكشف بعض تفاصيل أخرى عنها.

ومن باب المنفعة للقارئ الكريم وبعد سرد أسباب النسيان لا بد من التذكير بقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «من نسي الصلاة عليَّ فقد أخطأ طريق الجنة».[7]

فلنكثر من الصلاة على النبي محمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم منعاً للنسيان الأكبر وتحصيناً لآخرتنا وسعادتنا الأبدية.

الهوامش

(1-6) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 59، ص 295.

[7] مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي، ص 444.

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 230

الجائزة الأولى: حمزة محمد الأسمر. 150000ل.ل.

الجائزة الثانية: علي محمد المقلي. 100000ل.ل.

8 جوائز، قيمة كل منها 50000ل.ل. لكل من:

* **فاطمة محمد ماجد.**
* **محمد حسن نصور.**
* **حسن علي سويدان.**
* **غدير نعمة باجوق.**
* **إيمان أحمد قصير.**
* **فاطمة حسين كريّم.**
* **آمال أحمد حاريسي.**
* **مريم حمد سرور.**

أسئلة مسابقة العدد 232

1

صح أم خطأ:

أ ـ على المؤمنين أن يواجهوا منطق الظالمين، بدايةً، بالحكمة والموعظة قبل مجاهدتهم بالشدة والمقاومة.

ب ـ حثّت الروايات المؤمن على العمل لأجل النجاة من القبر مؤكدة أن الشفاعة تكون يوم الحساب.

جـ ـ كُذِّب الأنبياء(ع) لأنهم رسُل الله، ولأنهم يحملون همّ الناس.

2

إملأ الفراغ:

أ ـ ... هو تلك القدرة الأخلاقية التي تدفع الإنسان لمواجهة المشاكل بعد تدبر وتفكير.

ب ـ من قلّ... قلّت آلامه.

جـ ـ قال الرسول (ص): «ما خُيِّر عمار بين أمرين إلا اختار...».

3

من القائل؟.

أ ـ لا يمكن لأي إنسان أن يقول إن ميزان أعمالي قد امتلأ بالقدر المطلوب حتى الأنبياء والأولياء.

ب ـ من قلّ طعامه قلّت آلامه.

جـ ـ الإيمان الصحيح هو الذي ينجي صاحبه إذا تمكّن من الاحتفاظ به حتى اللحظات الأخيرة.

4

صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ ـ إن سد مأرب في اليمن مع سد ذي القرنين كما ورد ذكره في القرآن الكريم.

ب ـ لا يحق للزوجة على زوجها حق الإنفاق في حال كانت من الأغنياء.

جـ ـ تطلق في بعض الأحيان كلمة عادل على من يبتعد عن الإيمان.

5

من / ما المقصود؟.

أ ـ كان يكره الغدر الجبان والرصاص الأعمى، ولكم كان يخاف على الناس منه.

ب ـ كلّما أَوْغَل فيه تزداد معارف الطفل ويملك القدرة من خلال ذلك على معالجة الكثير من القضايا والمشاكل.

جـ ـ كثيراً ما يُبالَغ فيها أو تتعدى الحدود المقبولة وعادة تكون إحدى الذرائع الرئيسية لغياب الأب عن أسرته.

6 في أية صفحة ورد هذا القول:

«إن السفينة التي تتعرض لأمواج البحر العاتية وهي بدون قبطان، لهي أقرب إلى النجاة من الإنسان وهو في حالة الغضب»

7 اختر الجملة الصحيحة:

أ ـ الأمة الإسلامية تعطي المرتكز الأساس في السيادة في الدولة للشعب.

ب ـ يهتم الإسلام بتحديد فترة زمنية لولاية الحكام

جـ ـ الأمة الإسلامية هي مجموعة المؤمنين الذين اتخذوا الإسلام دينا لهم.

8 تتلَف بسببه الخلايا الدماغية عند الإنسان، ما هو؟.

أ ـ بلوغ سن الشيخوخة.

ب ـ شرب الخمر.

جـ ـ قلة النوم.

9 نُشر في دراسة شارك في إعدادها عدد كبير من الباحثين أن الخبز الأبيض:

أ ـ يزيد نسبة الدهون في بطن الإنسان.

ب ـ يحتوي على أملاح وفيتامينات ضرورية للجسم.

جـ ـ يساهم في عملية تسريع الهضم في المعدة.

10 في أي موضوع وردت الجملة الآتية:

«أهل الإيمان يتعرضون للأذى والكيد الشديدين، ولكنّهم وبسبب إيمانهم هذا يملكون القدرة على المواجهة».

❖ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.

❖ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل التالي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية ـ الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية بالإضافة إلى 8 جوائز قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.

❖ كل من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدّم إجابات صحيحة ولم يوفق بالقرعة، يعتبر مستحقاً لجائزة القرعة السنوية.

❖ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد مئتين وأربعة وثلاثين الصادر في الأول من شهر آذار 2011م بمشيئة الله.

آخر مهلة لاستلام أجوبة المسابقة:
الأوَّل من شباط2011م

❖ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى مكتبة جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

❖ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل تعتبر لاغية.

بأقلامكم

يا بسمة العزّ

إلى كلّ مقاوم جسده فدى الأوطان
أي بطلٍ أنت انحنى لأجلك الزهرا
أي جرحٍ نزف من قلبك الحرى
فأنبت بدل الشوك ورداً أحمرا
أي صدرٍ لم يبك لبعدك يا ابن الحسين؟
يا بسمةً العز ويا ضياء العين
ومن أين البسمة لليتيم؟
فعند كل فجر يبزغ يتأجج الحنين
عجيب كيف لا يرش على قبرك العنبرا
وأنت من تطايرت دماؤه على طول المدى
أخي، أتيناك وقلوبنا باكية
تنزف بلغة الدم العفيف
وتمسك يد السعادة
لتعود لأرضنا وأرضك
ويسطع نور الحق من جديد
وذلك بفضلك يا أعظم شهيد

فاطمة إبراهيم حمود

إلى روح الشهيد علي حسين (شهيد بلدة بليدا)

إنك بالوادِ المقدّس

عند تخوم وادي الحجير...
فجر يوم الجمعة...
غفا حسان في استراحة مقاتل
ومع طلوع الشمس سار بين الصخور والأشجار... ركن إلى الأرض
قرأ زيارة السيدة زينب عليها السلام
وصلى ركعتي الزيارة... ثم راح يسبّح
تسبيحة هي الوصال بين الأرض والسماء
أعاده صوت باقر قائلاً: أين أصبحت؟
أجابه فيما سالت دموعه على وجنتيه الطاهرتين:
رأيت فيما يرى النائم سيدتي ومولاتي زينب عليها السلام قدمت لزيارتنا هنا في الوادي
هنيئاً لك، السلام على سيدتنا ومولاتنا زينب عليها السلام
قالت لي عبارة واحدة بليغة المعاني:
«ليتكم كنتم مع أخي الحسين في كربلاء في يوم عاشوراء»
ولكن... ألم تخبرها عن عطشنا في ذلك الوادي؟
أخاف أن أؤلم قلبها الشريف، فلَكم تعبت من طول المسير إلى بلاد الشام... ولكم آلمها ضرب السياط...
ولكن ما أثار حزنها صوت الحسين عليه السلام عندما همس في أذنها «أنا عطشان»
لبيك يا حسين
عندما رمى حسان آخر طلقة قبل أن يستشهد
نادى: «ثأراً لمولاتي زينب».

هلا ضاهر

محكمة الكلمة

تداعت الأقلام إلى مؤتمر الكلمة
فخّطت كلمات تناثرت حروفها...
فوق قراطيس متطايرة
لعلّ عقول هذه الأقلام في ممحاتها
أم لها حبر سرّي
لا يقرؤه إلّا الخبراء
والكتب تناولتها شمائل ويمين
حكمت عليها أيادي الجلادين
فتحت عليها أبواب جهنم أو جنة
وقالت: ذق ما خطت يداك
فإمّا شهد وعسل
وإما نار وهشيم
عندها تترك الكلمات الصحائف
وتسكن يداً أو عيناً أو لساناً
ليشهد على الخطأ
ويمنى تكرار الزمن
ليصحح الخطأ
فالقلم عمل
قلبه أمل
والقلم عمل راية...
تعلن.. تُعلِم.. تعلّم..وتعمل
وتعترف..
فإن أعلنت صدقت
وإن عملت أخلصت
وإن اعترفت آمنت
عندها الجنان..والأمان
لها السبيل..والصراط
ولها الفلك
وسفن النجاة
وموت بعده حياة

إبتسام سمعان

رحلت إلى حيث الحياة

كلمات تعجز عن التعبير عما يجيش في الصدر من شجون...

ها هي السماء ابتسمت للقائك، ترنو بطرفها نحوك بهجة وحبوراً...

رحلت عنا، افتقدناك، ولكنك حاضرة فينا وبيننا.

نعبر في وجهك الإيماني الطاهر وفي بسمتك العذبة، فتحضننا ابتسامتك التي ترتسم على شفتيك التي ما انفكت تردد الأذكار العظيمة، والتسبيحات الجليلة، منك تعلمنا درب الوصول إلى شاطئ التقوى، والإيمان والإخلاص.... للإله الواحد الأحد.

أيا ناديا... أين عتبات بابك المكلل أنوراً مزهرة؟ ما كان أقصر أحلامك في هذه الدنيا التي رفضت زيّها وزيتها، تاركة صدى دعائك قولك الحسن: «وعجلت إليك ربي لترضى». رحلت إلى حيث للحياة معناها الحقيقي، للقاء الأحبة الذين سرت على خطاهم..

ارقدي هنيئاً في مثواك الاخير، واطمئني فأنت دائماً معنا، بين الحاضرات وإن احتجبت عن النظر، فقد تركت أعمالاً لا تحتجب، ولا تزول مدى السنوات، قائدة كشفية، معلمة ومربية...

مريم محمود

إلى سيّد النصرين

أميرٌ عبقت من شمائِله نسماتُ النصر
وقطرت من سلسبيل أوصافه مياه المجد،
جامعٌ ما تفرق من شمل الفضائل
ناظمٌ ما انتثر من عقد المآثر
أنارت به نجوم المعالي وشموسها
ألقت الرياسة مقاليدها وملكته طريقها
أميرٌ تحدّر من سلالة أنبياء
مرتضع ثوب المجد، مفترش حُجر الفضل
له صورة تستنطق الأفواه بالتسبيح
ويترقرق فيها ماءُ الكرم
له أخلاق من منبع الفضل وشيم بوارق المجد
أرجَ الزمانُ بفضله وعقم النساء عن الإتيان بمثله، له همة علا جناحها إلى عنان نجم وامتد صباحها من شرقٍ إلى غرب، موضعه من أهل الفضل والعزة والكرم.

ناهدة علي سجد

إلى حسين

مهداة إلى روح الشهيد السعيد «حسين علي حمودي»

حسين يا وردة قطفت
ودعتنا باكراً قبل الأوان
ما أجمل الدحنون الأحمر وهو
يزهو بأريج دمك العاطر ووجهك
الوردي كأنه زهرة بريّة أزهرت
وغادرت...
وبسمتك التي ما فارقت وجهك
الجميل يا صاحب الضحكة الرنانة
والصوت الرقيق...حسين لقد رحلت
سريعاً فتركت كل هذا الوجود ولامست
الخلود....وعجلت بالرحيل
يا ملائكة السماء إفتحي جنان الخلد
واستقبلي عريساً جديداً التحق
بقافلة الشهداء....
لن ننساك أبداً أيّها الشهيد السعيد

رنا دبوق

رسمٌ ضائع

يتشرّد بين أزقتهم
ملهوفاً يبحث عن رسم
ضائع
عن جسد يملكه الكلُّ
ولست أنا من يملك جسده
عن ثدي مرتعب جائع
يبحث عن ماءٍ يطفئ
ظمأ الكلّ
عن خبز أبيض عن
زيتونة دارٍ منفي مبعدْ
يبحث عن أزرق يطفئ
نيران الأبعادْ
عن حلم الأفراح
المسروقة أنشودة أم
أتعبها روح الإنشادْ
يبحث عن طفل تاه
بزمنٍ يلتهم الأطفال..
فالشفة اختنقت
والعبرة طين..طين أسودْ
يشتم الماضين حنيناً
يرتعد أنيناً وصباحات
وحقولْ
طين..يشعلُ مصباحِ
الدور صلاة
وقبور الأرض زغاريد
وحبورْ..

فاطمة محمد الجوهري

مـــــريـــــم

فيضي بطُهرِكِ وارتدي ثوبَ النَّقا
وتعطَّري بأريج آيات التُّقى
هي مريمٌ رمزُ الطَّهارة والهُدى
الحُسْنُ يأخذُ من شذاها رونَقا
هي بنتُ عمرانَ التي تَسمو إباً
بِقدومِها البيتُ المقدَّسُ أشرقا
وتبسَّمَت شَفَةُ المآذِنُ في العُلى
وبحُبِّها المحرابُ زادَ تعلُّقا
قد كان يحرمُ للنِّساءِ دُخولُهُ
ناموسُهُمْ لمّا أطلَّتْ مُزِّقا
عَمِلَت بهِ بمشّقَةٍ وبقسوةٍ
حتى الوتينُ من العَناءِ تشقَّقا
وتورَّمَت أقدمُها وزنادُها
والوَجهُ من سَهَرِ الليالي أُزْهِقا
إنَّ الإله قد اصطفاها آيةً
أنّى لِمثلِها في النِّسا أن يُخلَقا
ومن الأطايبِ قد كفاها نِعمةً
حتى تعجَّبَ من رأى وتملَّقا
فإذا مليكُ الوحي جاء مُبشِّراً
في حَمْلِ (عيسى) والبِشارةَ أطْلَقا
وسيلْتقي (المهديَّ) يومَ ظهورِهِ
يا حبَّذا يومُ الظُّهورِ وذا اللِّقا
سنكونُ أنصارَ الإمامِ وجُنْدَهُ
لِنفوزَ بالجنَّاتِ يومَ الملتقى
وننالَ منهُ شفاعةً ومحبَّةً
طوبى لمن ذاقَ الشّفاعةَ واسْتقى

عزيزة محمد علي جميل

طرائف

قال الزوج لزوجته بعد تفكير: إني تدبرت الأمر، فرأيت أن أوافقك على رأيك، فردت عليه: ذلك لا يجدي لأنني غيّرت رأيي!

قال مدرّس لتلاميذه الصغار: إن العصفور المبكّر يلتقط الدودة، فأجابه التلميذ: والدودة المبكّرة يلتقطها العصفور.

أحجية:

أين نرى بلاداً بلا سكّان، وجبالاً بلا حجار، وأنهاراً بلا مياه؟

من وصايا لقمان:

يا بنيّ، تعلّمت سبعة آلاف من الحكمة، فاحفظ منها أربعاً ومرّ معي إلى الجنّة:

أحكم سفينتك فإن بحرك عميق
وخفف حملك فإنّ العقبة كؤود
وأكثر الزاد فإن السفر بعيد
وأخلص العمل فإن الناقد بصير

(الاختصاص، الشيخ المفيد، ص 341)

سودوكو [soduku]:

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عامودي.

		7		9		3	8	
2		1	3					
			7		4	6		
	4				1	8		
5				2				7
		2	8				4	
		3	6		8			
					7	2		3
	5	9		4		1		

من أدعية القرآن الكريم

للثبات على الهداية:

﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (8) رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾

(آل عمران: 8)

﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾

(الأعراف: 126)

من حكم أمير المؤمنين عليه السلام

طاعة الشهوة هلك ومعصيتها ملك

(عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي ص 818)

إنَّ حوائج الناس إليكم نعمة من الله عليكم، فاغتنموها فلا تملوها فتتحول نقماً.

(م. ن، ص 175)

من مستحبات شهر صفر:

روى السيد ابن طاووس استحباب صلاة ركعتين في اليوم الثالث من هذا الشهر. يقرأ في الأولى: الحمد وسورة «إنا فتحنا»، وفي الثانية: الحمد والتوحيد، ويصلّي بعد السلام على محمد وآله مئة مرة، ويقول مئة مرة: اللهم العن آل أبي سفيان، ويستغفر مئة مرة، ثم يسأل حاجته.

مفاتيح الجنان

الكلمات المتقاطعة

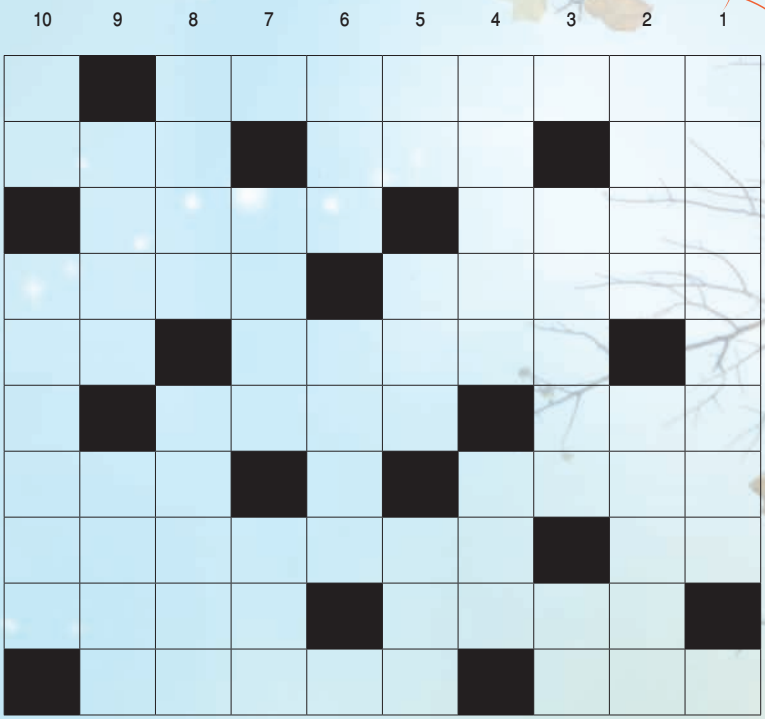

إعداد: فيصل الأشمر

أفقياً:

1. من سور القرآن الكريم.
2. حرفان متشابهان – سرور – من الفواكه.
3. عاصمة أميركية – أجر على العمل الحسَن.
4. والدُكم – يباس الشيء.
5. ارتفعتم – للتعريف.
6. من أنواع الخبز – تقدّم حجتك.
7. ثوران الريح – ضربَ بالسوط.
8. هرب – المكترث والمهتمّ.
9. تعرف – فسّرنَ.
10. سعر – حبستا.

عمودياً:

1. عدة أشخاص ورد ذكرهم في القرآن الكريم.
2. حرّ النار – مررتم واجتزتم المكان.
3. عاصمة أوروبية – حرف جر.
4. طردكم خارج الوطن – خاطِر وفكّر.
5. هجمَ – وفاة – أداة جزم.
6. فتش عن – تمنع فلاناً من.
7. سكت من شدة الغيظ – ناس.
8. تهاب وترتعب – جرأة وشجاعة.
9. مرض منتشر – أصرّا.
10. دماغ – دولة عربية محتلة.

حل الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 231

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
ك	ح	■	ب	ك	ا	و	ك	ل	ا	1
ر	و	ن	ل	ا	■	ا	ل	ج	ب	2
و	ر	س	■	ب	ه	و	■	ي	ن	3
ا	■	ر	ا	و	د	■	ق	ن	خ	4
ن	ي	ي	ا	ل	م	ل	ا	■	ل	5
■	ح	ن	م	■	ت	ج	ا	ر	د	6
ج	ف	■	ل	ه	م	ا	■	ا	و	7
م	ل	س	■	ا	■	ت	ب	د	ن	8
ي	■	ه	ن	و	ع	م	س	ي	■	9
ل	ي	د	ا	ن	ق	■	م	و	ل	10

أجوبة مسابقة العدد 230

1- صح أو خطأ

أ. خطأ

ب. صح

جـ. صح

2- إملأ الفراغ

أ. خير

ب. العمل

جـ. الوجبات الغذائية السريعة

3- من القائل؟

أ. لقمان الحكيم

ب. الرسول ﷺ

جـ. الإمام علي عليه السلام

4- صحح الخطأ:

أ. نظم الأمر

ب. الباقيات الصالحات

جـ. تزول

5- من المقصود؟

أ. الشهيد ناصر العيتاوي (أبو الفضل)

ب. الإمام علي عليه السلام

جـ. الامتحان

6- موضوع الكفاف

7- ب

8- الصفحة 78

9- ج

10- أ

الجواب: الخريطة

حل شبكة Soduku الصادرة في العدد 231

6	1	5	9	4	8	2	7	3
2	7	9	3	1	6	8	4	5
8	3	4	2	7	5	9	1	6
1	4	6	7	9	2	5	3	8
7	9	2	8	5	3	1	6	4
3	5	8	4	6	1	7	2	9
5	2	1	6	8	4	3	9	7
4	8	7	1	3	9	6	5	2
9	6	3	5	2	7	4	8	1

من يرغب من الإخوة القراء بالمشاركة في سحب قرعة المسابقة؛ فليستعلم عن التاريخ من مركز المجلة.

على شرفة الأمل

إيفا علويّة ناصر الدين

في اليوم الأول من العام الجديد ثمة أمور يجب أن تخطر في البال.

لا بد من وقفة ذكرى على أطلال سنة انقضت أيامها، وتصرّمت لياليها على صولات وجولات من أفراح وأتراح، وعلى لحظات سراء وضراء دغدغت قلوبنا بحلوها ومرها، وعلى آهات وضحكات ترددت نغماتها في صدى الذكريات.

لا بد من وقفة حساب نستعرض فيها جنى أيدينا من حصاد الأعمال، وما ادخرته من أرصدة التحدي والكفاح، وما حققته من إنجازات ونجاحات، وما سجلته من نقاط قوة ترجّح كفة الفخر في ميزان الربح والخسارة.

وفي هذه الوقفة نستكشف أيضاً ما اقترفته أيدينا من قبيح الأفعال، وما جرّته علينا أنفسنا من سوء الأحوال، وما ارتكبناه من أخطاء وآثام حفرت أثلامها على صفحات قلوبنا، فكوتها بنار اللوعة والأسى.

لا بد من وقفة شوق على أعتاب الرحمن مدبر الأمور وقاضيها، نرفع إليه نداءات الشكر والثناء على فضله ولطفه ورحمته ورأفته وجميل نعمه.

لا بد أيضاً من وقفة تأمّل على شرفة الأمل، نستشرف منها أطياف المستقبل، ونشرّع فيها نوافذ أعيننا على لوحة حياة رائعة في دنيا ترتسم فيها ملامح الجمال والكمال، والنور والخير، والحب والسرور، والعمل والعطاء المكللة برضا الله ورحمته.

في اليوم الأول من العام الجديد لا بد من وقفة تذكر وحساب وتأمّل وتفكّر يتبعها: هيّا إلى خير العمل.